نفسك وتضييع وقتك سدى ٠٠ ؟ كان من الواجب ان تخبرنى بذلك من قبل ٠٠ على العموم ، يؤسفنى ان اخبرك انهـــا رحلت منذ ثلاثة ايام الى مكان بعيد جدا ٠٠

فعبس تيـــل ٠٠ واستطرد لوبين :

ـ مهما يكن من امر ٠٠ فقد بلغنى انهـــا قررت التوبة والزواج ٠٠ فلا تخش شيئا من جانبهـــا فى المستقبل ياتيل

فسأل هـــذا فى ريبـــة :

ـ وكيف وقفت على هذه الانباء يا لوبين ٠٠ ؟

فابتسم لوبين ابتسامة ملائكية ٠٠ ثم قال :

ـ من حمـــامة زاجلة ٠٠ !!

« تمت »

مغامرات

أرسين لوبين



اللص

٥٠ مليما

الخارجة على القانون

الفصل الاول

.. ولوبين من الشخصيات المعقدة التى يحار المفتش « تيل » فى تحليلها وفهمها ..

فتيل مثلا يستطيع ان يؤكد لك .. أن « الخبطة » التى حدثت بالامس من عمل هذا الشيطان (الذى هو لوبين) وتدبيره . ولكنك لو سألته عن الدليل والبرهان لاجابك بهز كتفيه .. وسط شفتيه .. ولزم الصمت المطبق .

والمعروف عن « تيل » انه قوى الذاكرة الى درجة مدهشة حتى ان لوبين نفسه يعترف له بذلك .. بل هو المرجع الوحيد الذى يستطيع ان يعتمد عليه فى تذكر بعض الشخصيات التى قد تندثر معالمها من ذاكرته هو ولا تندثر من ذاكرة صديقه وعزيزه تيل ..

بل يستطيع القارىء ان يعرف مدى قوة ذاكرة هذا المفتش اذا علم ان ادارة اسكوتلانديارد تعتمد عليه كل الاعتماد فى تدوين سجلات المجرمين .. ولو حدث يوما أن فقد قلم السوابق جميع المعلومات التى تتصل « بزبائنه » العديدين .. او احترق القلم باوراقه وملفاته لاطمأن الى هذه الذاكرة المدهشة .. وكان له فيها خير مرجع ..



ومن المسائل التى استقرت فى هذه الذاكرة العجيبة . مسألة اختفاء احد رجال البوليس بحقيبة بها من الماس ما يقدر بخمسين الف جنيه .. بطريقة غامضة جعلت ادارة البوليس تطلق على الرجل « الشرطى ذا الاجنحة » .

ولكن « تيل » كان يعتقد ان هذه القصة من بنات افكار صديقه الروح بالروح (! !) أرسين لوبين .. قصد بها الدعاية والسخرية .. ولذلك فانه لم يلبث أن بث عيونه وارصاده فى بروك ستريت وحول منزل لوبين الداهية .

ولم تكن هذه الخطوة بخافية على أرسين لوبين .. ولكنه كان يقابلها بالابتسام والضحك .. من عقلية صديقه .. حتى سئم أخيرا أن يرى تلك الوجوه الكالحة تحيط به اينما ذهب .. وضاق ذرعا بسماجة ظل اصحابها .. فعول على التخلص من هذه المهزلة على حد تعبيره .

وغادر لوبين داره فى احد الايام وقد تسلح بعصا غليظة .. كان فى نيته ان ينشط قدميه .. ومن يعلم اذا كان فى نيته كذلك أن ينشط ذراعيه .. لانه راح يتلفت حوله وهو يتظاهر بالخوف والحذر وعيناه تتبسمان فى سخرية ..

ثم بدأ رحلته ..



سار الى الغرب حتى وصل الى نهر التاميز . وعبر قنطرة بوتنى .. ثم انطلق الى كنجستون .. ومنها الى اشر ثم كوبهام ولما بلغت به قدماه الى ريلى عرج على احدى الحانات حيث تناول قدحا الجعة .. ودخن لفافتى تبغ .

ثم غادر الحانة عائدا الى داره وهو يشعر بانه قام بمهمته خير قيام ، وانه لم يكن انشط منه كما كان فى هذه اللحظة بالـذات ..



وفى الطريق عرج مرة اخرى على احدى الحانات ، وجلس الى منضدة منعزلة .. وراح يجول بعينيه فى أرجاء المكان .. فوقع بصره على رجل يشغل مقعدا بالقرب منه يتمتع بوجه

له لون التفاح الاحمر الناضج .. فسال لعابه . !

ونهض لوبين واقفا .. ثم اقترب من الرجل دون كلفة او تحفظ .. وقال:

– هل أنت على استعداد لتعقبي ؟ انني ذاهب الى جيلدفورد .. ثم ونشستر حيث سابقى هناك لتناول طعام العشاء .. واكبر ظني انني سأقضي الليلة في سوثهامبتون .

وفي الساعة السادسة والنصف من صباح غد سارحل الى ليفربول .. ونفسي تحدثني انني ساقتل رجلا هناك و .

وطفق لوبين يتحدث الى الرجل في لهجة تهكمية لاذعة .. ولكن صاحب الوجه الاحمر آثر أن يلوذ بالصمت .

واخيرا غادر لوبين الحـــانة وهو يمط شفتيه .. وعلى وجهه دلائل الاســـف .

ولما أصبح على مسافة ميل من الحانة ابطأ في سيره . بعد أن شعر بأن صاحب الوجه الاحمر آثر أن ينكمش .. ولايفكر في مطاردته بعـــد تلك المحادثة الشيقة . !

وفيما كان سائرا في طريقه ، وقد استعاد مرحه كالمعتاد .. وراق له أن يطوح بعصاه في الهواء دليلا على هـــذا المرح .. اذ رأى سيارة صغيرة تمر به .. ثم تقف .

وأدهشه ان يرى رأسا جميل التقاطيع جذاب الملامح يطل من النافذة ..

وعرف لوبين في الفتاة صديقته باتريشـــيا هولم .. فحياها بابتسامة رقيقـــة ، وايماءة من رأسه ..

هتف في جـــذل :

– هذا أنت يا عزيزتي بات .. انك جئت في اللحظـــة المناسبة فهـــلمي بنا لتشاركيني الطعام ..

ثم قفز الى السيارة .. فانطلقت بهمـــا على الاثر .. سألته :

– كيف حال « أصـــدقائك » ؟

وغمـــزت بعينيها ..

كان يعلم انها تقصد باصدقائه أعوان تيل .

فاجاب لوبين في صـــوت خافت :

– على خير حال ياعزيزتي .. انهم في شـــوق الى .. ولكنهم شعروا بانني لست بحاجة الى شوقهم و ن « عشاقي » أصعب مما كانوا يتوقعون .. على العموم دعينا نتحـــدث في شيء آخـــر ..

ثم امسك عن الكلام وهو يرمقها بنظرة تدل على الاعجاب واستطرد : – بالله .. ! كم انت جميلة يابات ؟

فافتر ثغر باتريشيا عن ابتسامة عذبة .. وقالت :

– هذا محتمل .. ولعل ذلك راجع الى انني مازلت احبك وانك مازلت تبـــادلني ذلك الحب .

الا يكتفي ذلك لاسعاد اية فتـــاة ..

❋ ❋ ❋

ولم يعـــد لوبين ورفيقتـــه الى لنـــدن الا في ســـاعة متاخرة من ذلك المســـاء ..

وكان روجر كونواي وديك ترمايين منهمكين في احتساء الجعة في منزل لوبين في ايرك ستريت وتنتظـ ..

وبدأ روجر الحـــديث قائلا للوبين :

– لا تخشى شيئا ياصديقي .. فاننا لم نأت على جميـــع الزجاجات وتركنـــا لك بعضهـــا ..

فاجاب لوبين باســـما :

– هذا تواضع كبير منك يا عزيزي روجر ..

وتهالك لوبين على مقعد مريح . ثم استطرد قائلا :

– روجر .. كيف حالك .. ؟ !

ـ الواقع انني قطعت مرحلة طويلة نحو الشمال ..
حتى لقد ادرك مطاردى الاعياء فضل التخلف في وســـ
الطريق .. وعاد بخفي حنين .. وانا آسف لاجله ..
فقـــال لوبين :
ـ عظيم .. اما انا فقد قطعت ثلاثة وعشرين ميـــلا
خمس ساعات ونصف .. واخشى ان يكون صاحب الوجـ
الاحمر قد كسرت قدمه في وسط الطريق ونقل لى المستشـ
ومهما يكن من امر فلست اشك في اننا سنستمتع برؤ
وجوهم المشرقة مرة اخرى ..
وفي صباح اليوم التالى دخل هوراس خادم لوبين الى
مخدع سيده يحمـــل له قدحا من الشاى .
وذكر الخادم للوبين ان وجوها جديدة قد حلت محـــل
زملاء الامس . واحتلت بروك ستريت ..
فهز لوبين أرسه .. وبدا يفكر في طريقة تمكنه مـــن
التخلص من هؤلاء الدخلاء المزعجين .

❋ ❋ ❋

وفي مدى اربعة عشر يوما ارسل لوبين تسعة آلاف جنيه
لبعض الجمعيات الخيرية . فادرك تيل ان لوبين قد اســـتطاع
ان يقنع بعضهم بكتابة (شيك) بمبلغ عشرة آلاف من الجنيهات
.. استبقى لنفسه العشر وأرسل الباقى الى هذه الجمعيـــات
عمـــلا بالعـــادة المألوفة ..
وانزعج تيل .. وهدد اعوانه .. وتوعدهم ان لم يأتوه
بمفتاح السر .. ولكنهم لم يجدوا في تصرفات لوبين ما يمكن
المؤاخذة عليه . فعادوا الى رئيسهم وقلوبهم واجفة خشية ان
يفقد فيهم وعيده هذه المرة ولكنه كان طيب القلب كعـــادته
فصرفهم عن مراقبـــة لوبين .. والانتظار .
بيد ان انتظاره لم يطل .. فقد حدث انه القى القبـــض

احد مهربى المخدرات في دوفر وهو يحاول تهريب كميـــة
تلك الســـموم .
وتبعا للعادة المتبعة ، زين تيل معصمى المهرب بالقيد
يدى في در الجمرك ، واصطحبه معه في مقصـــورة
ية عائدين الى لندن .
ولكن كم كانت دهشة تيل عظيمة عندما رأى ولـــيته
في رواق العربة في هـــدوء ..
واقبل لوبين على صديقه وغريمه القديم تيل فاتحـــا
اعيه في لهفة الى ضمه وتقبيله .. فانتفض غدا من الغضب
: ـ هل تستطيع القراءة .. ؟
فاجاب لوبين في بساطة : كلا ..
فاشار تيل باصبعه الى الورقة المعلقة فوق نافـــذة
المقصورة .. وصاح :
ـ هذه المقصورة محجوزة .. الا تفهم معنى هذه الكلمة؟
وللمرة الثانية نظر لوبين اليه في غباء وتبـــله .
اجاب بعد لاى : كلا ..
وبالرغم من كل ذلك جلس . والقى نظرة على رفيق تيل
واخرج لوبين علبة التبغ الذهبية من جيبه . وقال :
ـ انني مدين لك بالاعتذار عما بدر مني نحو احـــد
اعوانك يا صديقى .. مسكين هذا الرجل فقد خسر احدى
قدميه .. فما رأيك في ان تعلن الهدنة يا عزيزى تيل
فكشر تيل عن انيابه وصاح في غضب : كلا ..
ـ حسنا .. يؤسفني انني اغضبتك . فهل لك ان تدخن
ـ كلا .. انني لا ادخن اللفائف .
فالتفت تيل الى لوبين في ريبة .. وقال وهو متردد :

ـ هل انت واثق ان سيجارك ليست من النــوع الذى يفرقع .. او ينفجر فيلطخ الوجه برشاشه الاسود .

ولــاما لــم يسمع لوبين محاضرة صديقه .. فلم يجبه .. وقــدم لــه سيجاراً لــم يشك المفتش فى انه من افخر انواع السيجار .

وقضم تيل نهاية السيجار باسنانه .. ثم قال وقد تهللت اساريره :

ـ مهما يكن من امر ، فلن اكون قاسيا معك ياعزيزى .

واشعل السيجار .. واستطرد :

ـ ولكن لم هذه الزيارة غير المنتظرة .. انى واثق انك لم تات عفــوا .. وانك تخفى امرا ..

ثم تحول الى الرجل الجالس بجواره . واشار اليه بطرف سيجارة .. واستطرد :

ـ ما رايك فى هذا الشاب الظريف يا لوبين .. ؟

فهز لوبين راسه عدة مرات وسكت . فاستطرد تيل :

ـ لقد قضيت ما يقرب من السنة وانا اتجاهله و ابحث عنه ولكنه كان « تنبلان » فلم يفكر فى « الوصال » ولكنى لن اتركه هذه المرة ابدا بعد ان عبث بى .. وكم يودى .. ان تشرفنى انت بضيافتك ياعزيزى لوبين .. وثق اننى سانتظر على احر من الجمر .. ريثما اجدك تماديت فى احدى الاعيبك . فتاتى الى بقدميك صاغرا وحينئذ يمكن ..

فقــال لوبين فى ســخرية :

ـ الواقع اننى اعرف هــذا الرجــل !!

ثم حدج الرجل بنظرة باردة .. واستطرد :

ـ انه محتال ومن مهربى المخدرات ، واسمه ســيريل فار امست .. ويبلغ من العمر اثنين وثلاثين عاما .. وقد سبق ان حكم عليه بالسجن ..

وهمس تيل .. وهو يحاول اخفاء اضطرابه وقلقــه بادعاء النــوم ... قال :

ـ اننى اعرف ذلك كله . ولــكن كيــف امكنــك ان تعرفه انت .. ؟

فاجاب لوبين :

ـ كيف امكننى ان اعرفه ؟ حقا ما اخبالك ياعزيزى تيل . هل يتبادر الى ذهنك ان لوبين يعجز عن الحصــول على المعلومات التى يطلبها .. ؟ لقد قضيت وقتا طويلا وانا ابحث عنه .. كما اننى مازلت بحاجة اليه ليس لامر يتعلق بشئون التهريب .. فهذه مسالة تدخل فى نطــاق واجبــك و انما لمعلوماته عن فتاة كانت تقطن بيروكشير ..

ولا اشك ان مجرد ذكر اسم الفتاة سيعيد الى ذهنــه كل ما يعرفه عنها ولكن اخبرنى اولا .. هل يعرف سيريل من اكون .. ؟ فاجاب تيل :

ـ ساقدم كلا منكما الى الآخر ..

وتحــول الى المهرب وقال :

ـ سيريل .. هاك ارسين لوبين المشهور .. الذى سمعت عنه فانكمش الرجل فى مقعده وقد بدا الذعر واضحــا على وجهه ... وقال لوبين :

ـ لا تنزعج ياسيريل .. فانا انما ابحث عنك لامر يتعلق بالسا جوردون التى انتحرت منذ احد عشر يوما .

كان من الواجب على ان اقتلك ، ولكن تيل قد سبقنى اليك .. فاضطرنى الى ان اؤجل حسابك ريثما يفرغ هو من حسابه اولا .

كان اللص يرتجف بشكل واضح .. وتحركت شفتاه فى تمتمة تدل على شدة ذعره دون ان يصدر عنهما صوت .

واخيرا اخرج من التمتمة صائحــا :

ـ هذا كذب .. هذا كذب .. انك لن تستطيع لـ
فدفع تيل المهرب فى صدره بعنف .. ثم واجـ
لوبين قائلا :

ـ لوبين .. حذار من ارتكاب حماقة .

ونظر لوبين الى ساعته وقال :

ـ ولكنى اخشى ان ارتكب تلك الحماقة .. لاننى مشـ
فى الواقع الى هذا الصديق ياعزيزى تيل .. فهذا السـ
مثلا سيأتى مفعوله بعد بضع ثوان .. كلا .. كلا .. لا تـ
شيئا فهو ليس من النوع الذى يفرقع ، ولا الذى يلطـ
الوجه برشاشه الاسود .

كلا .. كلا ..

وذعر تيل ، وظل يحملق فى السيجار فى ذهول

وبدأ يشعر بالخوار يدب فى اوصاله .. وخيل اليـ
راسه يوشك على الانفجار .. فقذف بالسيجار من النـ
وحاول ان ينهض واقفا ولكن قواه خذلته .. فاسرع يحـ
اخراج مسدسه من جيبه .. ولكنه لم يستطع ايضا
فلبه النوم على أمره ..

وفى محطة فيكتوريا .. ايقظ احد الحمالين المفتـ
« تيل » من النوم العميق الذى كان غارقا فيه .. وهو يـ
ويتوعد ..



وفى مساء ذلك اليوم استصدر « تيل » امرا بالقبـ
على لوبين واتباعه .. بيد انه منى بفشل ذريع .. عندما قـ
الى منزل لوبين فى بروك ستريت والفاه مغلقا .

وسال « تيل » بواب المنزل عن سكانه فاجابه الرجـ
بانهم نزحوا عنه لسبب يجهله ، وان من المنتظر ان يغيـ

اسبوعا .. فلما ساله تيل عن المكان الذى قصدوا اليه
.. لم يرد الرجل على قوله : لا اعرف ..

وحرص تيل على اخفاء المسألة عن الصحف ، ذ كان
يدرك ان فى ذلك اذلالا له ايما اذلال .. وحطة من قدره
ما بعدها حطة ..

وبعد مضى ثلاثة ايام .. قبل احد الحمالين الى
سكتلانديارد وهو يحمل صندوقا كبيرا من صناديق الموتى
.. وقد كتبت فوقه العبارة التالية : « قابل للكسر » ..

وكان الصندوق مرسلا للمفتش تيل ..

ولما حاول تيل فتح هذا الصندوق العجيب .. سمـ
صوتا يشبه حركة بندول الساعة صادرا من جوفه .

وخشى تيل ان يقرب الصندوق لئلا يكون به قنبلة
من النوع الذى ينفجر فى وقت معين ، فعهد الى بعض الاخصائيين
فى المفرقعات بفتحه .

ونقل الاخصائيون الصندوق الى حدائق هايد بارك ،
حيث فتحوه هناك بعد اتخاذ الاحتياطات اللازمة .

ولكنهم بدلا من العثور على قنابل مدمرة ، عثروا على
« منبها » كبيرا .. وسيريل فارست .

وكان سيريل التعس موثق اليدين والقدمين بالحبال ،
مكمم الفم عارى الظهر ، تدل العلامات الحمراء التى وجدت
به على آثار ضرب مبرح .

وعثر تيل كذلك على قصاصة من الورق مذيلة بتوقيع
لوبين .. وصندوق من القماش الثمين يحوى سيجارا فاخرا .

وعندما آب تيل الى منزله فى ذلك المساء ، الفى لوبين
فى انتظاره امام الباب ..

وبدأ المفتش الحديث قائلا فى ارتباك :

ـ لقد وصلنى سيجارك يا عزيزى لوبين .

فقال لوبين في مرح !

ــ اذن دعه ، وان مطبعتنا الى الله من الصنف الفاخر حقا .. واني على استعداد لان ارسل اليك كمية اخرى منه غدا لو اعجبتك مدخنه ..

فرد تيل : انني بحاجة اليك .. فتعال معي ..

ثم قاده الى غرفة جلوس انيقة .

واشعل تيل السيجار الذي عثر عليه في الصندوق ، كما اشعل لوبين لفافة تبغ ، وراح ينفث الدخان في حلقات متتابعة .. وهو غارق في تأملاته .. قال تيل :

ــ اصغ الي يالوبين .. لقد استصدرت امرا بالقبض عليك .. فاجاب لوبين في هدوء :

ــ حقا .. ! ولكن هل عثرت بما يجعلك تطلب استصدار مثل هذا الامر ؟ ..

كلا يا عزيزي تيل .. انك مخطيء .. فلا حاجة بك الى مثل ذلك بعد ان اعدت اليك رجلك ..

ــ ولكنك جلدته .. وآثار الضرب المبرح ظاهرة فوق ظهره ..

ــ اجل .. انني لا انفي ذلك .. واعترف ان لسيريل الحق في الالتجاء الى القضاء لانصافه مني .. اما انت ياعزيزي تيل فلا حق لك في محاكمتي ..

فقال تيل : ــ ولكن القانون يعطينا حق محاكمة المجرم اذا سرق شيئا ، حتى ولو اعاده مرة اخرى .

فابتسم لوبين ابتسامة ساخرة .. وراح ينظر الى تيل بامعان .. ثم قال :

ــ مهما يكن من امر .. فانني واثق انك لن تفعل ذلك .. ولا اكتمك الواقع اذا قلت لك ان محاولة كهذه لن تنتهي الى ما يسرك ، بعد اذ اخفيت كل شيء عن الصحف ..

ان امر القبض علي لا يمكن ان يظل مجهولا من الصحف .. عندئذ سيجدون فيه مجالا لسخريتهم والنيل منك امام الرأي العام ..

فبدأ التفكير على وجه تيل .. وراح يحدج لوبين بنظرة غيظ ..

كان تيل يدرك ان لوبين خصم عنيد ، ليس من السهل اخذه بسهولة طالما حاول ان يجد تلك الثغرة التي ينفذ منها الى اعماله المريبة .. ولكنه تعب من محاولاته . وآثر ان يعترف بالغلبة .. وان يسكت على مضض حتى يجد الفرصة المناسبة .

واخيرا قال تيل :

ــ الا تدرك المازق الذي وضعتني فيه يالوبين . ؟ فانت قد اختطفت سيريل وضربته ضربا مبرحا لا تزال آثاره بادية على ظهره .

وهو قد رآني وانا اتحدث اليك في القطار حديث الاصدقاء مع ما بيننا من فارق عظيم .. فانت المافق مغامر ، وانا ممثل القانون .. واذا شاء سيريل ، ذكر ذلك كله في المحكمة منوها بالعلاقة التي بيننا ؛ مظهرا البوليس بمظهر المتواطيء مع المجرمين ، وانت ادرى بما سيصيب البوليس من تهكم الجمهور وسخرية الصحف اللاذعة .

فقاطعه لوبين :

ــ انك مخطيء يا عزيزي تيل .. وانا اعدك بالا يذكر سيريل شيئا من ذلك مطلقا . لانني هددته بالقتل ان هو باح بكلمة واحدة مما حدث بيني وبينك .. ولست اشك لحظة واحدة في انه سيبر بوعده لي ..

فتهلل وجه تيل .. واطمأن قلبه ..

وهز المفتش رأسه عدة مرات .. ثم قال :

- الحق انك انتصرت هذه المرة ايضا يالوبين .. واكبر الظن ان رئيسي سيتغافل عن فعلتك هذه ايضا مادمت قد أعدت الاسير .. ولكني أحذرك ..

فاجاب لوبين في دعابة :

- ما اغباك يا عزيزى تيل .. وهل تعلم عنى انى احتاج الى حيلتي مرتين .. ؟ ألم تعرف حتى هذه اللحظة ان ذلك هو السر في انك لم تستطع القبض علي الى الآن .. ؟

على العموم شكرا لك ياعزيزى ..

ونهض واقفا .. ثم التقط قبعته .. وتهيأ للانصراف .

بيد انه تحول الى تيل مرة اخرى .. وقال :

- على فكرة .. هل وترت مسالة الماس العلاقة بينك وبين رئيسك .. ؟

- انني لا انكر ذلك يا لوبين ..

فنظر لوبين الى السقف .. وهو يغالب الضحك .. ثم قال :

- حسنا .. اصغ الى اذن .. فسأعمل على وضع الامور فى نصابها .. وترك لحظة . ليشعل لفافة تبغ .. واستطرد قائلا :

- يوجد رجل اسمه البرت هاندرز في نوتنج هول وهذا الرجل يشتري المسروقات ويبيعها فى امستردام .. ولست اشك فى انك قضيت وقتا طويلا وانت تتحرق شوقا للقبض عليه ..

- كيف بحق الشيطان ..

- مهلا يا صديقى .. اذا اردت اصلاح ذات البين بينك وبين رئيسك فاذهب الى مطار كرويدون غدا صباحا .. وانتظر قدوم هاندرز لانه يعتزم الذهاب الى امستردام .

واذا كان يهمك العثور على الماسات فابحث عنها فى تجويف « يد » الحقيبة التى يحملها .

وكف عن الكلام . وهو يرمق تيل بنظرة من طرف عينه .. ثم اردف ..

- ليس من شك ان ذلك لم يكن يخطر لك ببال عندما فتشت هاندرز فى المرات السابقة .

والآن طاب مساؤك يا صديقى ..

وهرول الى خارج الغرفة .. قبل أن يستطيع تيل ان يفيق من دهشته وذهوله ..

* * *

وقضى لوبين ليلته فى منزله فى بروك ستريت دون أن تضايقه عيون ورقباء تيل .

والواقع ان المعلومات التى سردها على مسامع تيل كانت قد وصلته بواسطة هوبى بريجز احد افراد عصابته .. وكانت تلك المعلومات داعية للوبين على التعجيل بانهاء مغامرة قضى هوبى عاما فى تدبيرها ..

الفصل الثانى

دلف هوبى بريجز الى مخدع لوبين فى ساعة متأخرة من احدى الليالى .. وقال :

- لوبين .. اكبر ظنى اننى ساقع فى شرك الحب مرة اخرى .. فدار لوبين على عقبيه ، ثم رفع عينيه الى وجه مساعده .. وهتف : - ماذا تقول .. ؟ .. فاستطرد ديك :

- نعم .. ساقع فريسة للحب ثانية ، ولكن الذنب ليس ذنبي فقد قضيت مدة طويلة لا افعل شيئا ، فلم يكن مفر من البحث عن مغامرة جديدة ولو عن طريق الحب .

وتهالك لوبين فوق احد المقاعد .. واخرج علبة لفائفه .. ثم اشعل لفافة تبغ وقال :

– يا لله .. ! لطالما اعتقدت ان ارشي شريدان كان مجنونا لانه اقدم على الزواج .. ولكن ها انت تريد ان تحذو حذوه بعد ان عشت في باريس وتمتعت بمباهجها .

فصاح هوبي :

– هذا صحيح .. ولكن ما حيلتي الآن .. وقد صرعني الحب .. فراح لوبين يحدجه بنظرة فاحصة . وترك لافكاره العنان ..

***

وتواردت على ذهنه شتى الخواطر .. فراح يستعرض افراد عصابته واحدا فواحدا ..

كان كل منهم يتمتع بميزة خاصة .. فنورمان كنت شاب جذاب التقاطيع جميل الوجه .. وارشي شريدان ممن لا يكترثون بغير شأن نفسه وروجر كونواى من الشبان الذين يظفرون بعطف الناس عليهم من النظرة الاولى ..

اما هوبي بريجز .. فكان يتمتع بشجاعة وجرأة ، واخلاص لرئيسه وهو فضلا عن ذلك جميل الوجه . انيق في هندامه ..

وكان لوبين معجبا به ويشعر من نحوه بحب عميق .. ولهذا فقداخذ عنه ماسمع من الشاب انه سقط صريع الحب واخيرا قال لوبين :

– ولكن من هي التي اوقعتك في شراكها هذه المرة ياهوبي

فسار هوبي صوب النافذة .. وطل منها .

ثم انثنى يقول :

– ا ن لها منزلا اليقانى بارك لين وتعرف باسم « الكونتس مارون » كما يعرف البحث الذى استاجرته لهذا الموسم بهذا

الاسم وهي من مواليد بوستن وتبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما .. ويعرف ابوها باسم اودرى بيرون .. بيد ان الفتاة عدة اسماء مستعارة على ان بوليس امستردام لا يعرف من تلك الاسماء غير اسم « اودرى المستقيمة » ! ..

واظنك تعرف ما اعني يا لوبين .. ؟

فقال لوبين : وانت .. فقاطعه هوبي قائلا :

– اظنك تذكر انني قضيت مدة اقامتي في باريس وانا اعمل مع هيلوزان ساعدها الايمن .. لانك كنت تعتقد انه لابد سيتصل بها ان آجلا او عاجلا .. وعندئذ يمكننا ان نضرب الضربة القاضية .. فدفعتني الى الاتصال بهما .

وها هما قد عادا الى العمل معا مرة اخرى .. وانا الآن من الاشخاص المعدودين في العصابة .. ولم يبق الا ان انتظر تعليماتك .. فهز لوبين كتفيه استخفافا . وقال :

– ان لهيلوزان سمعة معينة لها اهمية لدى اسكتلانديارد .. اما الفتاة فقد استطاعت الحصول على مبالغ كبيرة من المال

سال هوبي : ولكن لماذا يطلقون عليها لقب « اودرى المستقيمة » ..

– ذلك لانها لم تعمل على الاتجار في المخدرات .. وهو امر نادر بين النساء .. هذا الى انها لم تترك جريمة يعاقب عليها القانون دون ان ترتكبها ..

وهز هوبي راسه مؤمنا .. وقال :

– هذا صحيح يا صديقي . فانا اعرف ذلك كله .. بل اعرف انها هي وهيلوزان يحاولان الظفر بنصيب الاسد من الغنائم .. وهو امر لا يرضينا نحن افراد عصابتها .

وتريث لحظة وهو يفكر .

فقال لوبين :

– ولكنك تحاول مع ذلك ان تظهر صديقتك الجديدة

بمظهر الطهارة .. وأكبر الظن انك تحاول اقناعى بان
ضحاياها على استعداد لان يتنازلوا لها عما سرقت فى سبيل
عينيها الناعستين ..

ـ تلك هى الحقيقة يا صديقى ..

فاستطرد لوبين :

ـ يحكى ان رجلا غنيا يدعى « جون ك . موارجانهيم » .
وجد ميتا فى « بالم بيتش » فى ظروف غامضة ، وكانت « ودرى
بيرون » هذه رفيقة الضحية وقتئذ ، ولما كانت عائلة الميت
تخشى الفضيحة فقد آثرت ان تلوذ بالصمت وتعمل على
دره الافتضاح ..

ولكن ... وبتر لوبين حديثه .. اما هوبى فقد امتقع
وجهه ، وصاح :

ـ اننا لا نعرف القصة بحذافيرها يالوبين .

فاستطرد لوبين : ـ هذا صحيح ، ولكننا نعرف حقائق
معينة ، ولكنها حقائق هامة على المزية ..

ونهض واقفا على قدميه .. ثم وضع يده على كتف
هوبى ، وقال :

ـ دعنا نتكلم فى صراحة ياهوبى .. فانا لا اشك
انك لم تعد تشعر برغبة فى الاستمرار فى هذه المهمة
.. اليس كذلك ...؟

فرفع هوبى يديه فى حركة تدل على اليأس .. وأجاب :

ـ تلك هى الحقيقة يالوبين .. على الاقل الى ان نتأكد

.. فقال لوبين مؤمنا :

ـ وما الذى يمنعنا من التأكد .. ؟ وأى ضرر سيعود
علينا من الاستمرار فى طريقنا .. ؟ ولا اظنك ستعترض
فى القضاء على « فاراست » و « هاندرز » و « هيلوران »

أما الفتاة فسنرجىء البحث فى امرها الى فرصة اخرى .
فما رايك فى ذلك يا صديقى .. ؟

فهتف هوبى فى سرور : هذا منطق معقول ..

فصاح لوبين :

ـ بلا شك .. فان فى العصابة فتيات كثيرات ، ونحن
بحاجة اليهن جميعا ..

فهز هوبى راسه مؤمنا .. وربت لوبين على كتفه فى
رفق .. واستطرد : ـ انك ولد طيب ولاشك .

وادرك هوبى ان رئيسه يرمى الى قفل باب المناقشة
فى الموضوع .. فبدت على وجهه دلائل الحيرة والارتباك .

ولم يشأ لوبين ان يؤلم الشاب .. فقال :

ـ دعنا نحتسى قدحا من الجعة ..

فغادر هوبى الغرفة ثم عاد بعد دقائق وهو يحمل
زجاجة وقدحين .. وجلس الاثنان يحتسيان الجعة فى صمت

ولما كان هوبى قد حزم أمره على ان يعرف خطة لوبين .
فلم يشأ ان يترك الفرصة تولى دون ان يصل الى القول الفصل

قال : لقد غاب عنى ان اذكر لك اننا سنرحل فى
التاسع والعشرين من هذا الشهر ..

فالقى لوبين ببصره الى النتيجة المعلقة فوق الجدار .. ثم
اشعل لفافة تبغ .. وقال :

ـ حقا .. ؟ اذن فلم يبق غير ثلاثة ايام .

وتريث ريثما يجرع بعضا من الجعة .. وأردف :

ـ وماذا تم فى « شحنة » أصحاب الملايين .. ؟

فقطب هوبى حاجبيه .. وأجاب :

ـ لقد اكتمل عددهم .. الواقع يالوبين ان تلك الفتاة
على جانب عظيم من الذكاء . اذ استطاعت ان تجمع حولها

سبعة من اصحاب الملايين وزاوجاتهم فى مدى عام .. فهناك السير ازوراس ليفى .. وجورج ى . الريج . وعاليوساتكين .. اربعة آخرون من كبار الماليين فى العالم .. فقال لوبين :

– الواقع انها امرأة داهية يا صديقى .. لانها حبكت اطراف خطتها باحكام ..

فبدات بالتقرب من هؤلاء الاغنياء حتى ظفرت بصداقتهم .. ولما ادركت انهم اصبحوا يطمئنون اليها والى صداقتها . اغرتهم بمرافقتها فى رحلة بحرية على ظهر يختها مع زوجاتهم وطبيعى الا يرفض هؤلاء دعوتها .. اقبلوا « الطعم » شاكرين دون ان يخطر لهم ببال ما تبيته لهم تلك الحية الرقطاء .. ولعل الزوجات كن اغنى عن ازواجهن .. اذ ظهرت بالمظهر اللائق بزوجات اصحاب الملايين .. فتزين بجميع حليهن التى تقدر بألوف الجنيهات .. ولقد يكون لهن عذرهن فى عدم الحرص على ما يمتلكن .. على العموم . لست اشك فى ان صاحبتك ستنتظر حتى يتوسط اليخت عرض البحر . وتضرب ضربتها .. فتسطو على المجوهرات . وتسلبها من صاحباتها سواء سرا أو جهرا ..

ثم تقذف بالجميع الى احد السواحل غير الآهلة .. وتولى الادبار باليخت الى حيث لا يعلم الا الله ..

وامسك لوبين عن الكلام .. وهو يتفرس فى صاحبه بامعان .. اما هوبى فقد فغر فاه – دهشة .. وسأل :

– من اين لك كل هذه المعلومات يا لوبين :

فتجاهل لوبين سؤاله .. واردف :

– وبهذه المناسبة .. من سيكون ربان اليخت . ؟

– انه هيلوزان .. ؟

وهز لوبين رأسه عدة مرات .. ثم قال :

– هذا ما كنت اتوقعه ..

وساد الصمت بين الرجلين فترة من الوقت واخيرا قطعه هوبى قائلا :

– مهما يكن من امر ، فقد تقرر رحيلنا الى مارسيليا بعد غد بقطار خاص ..

– ولكن باية صفة ستر افقهم .. ؟

– بصفتى سكرتيرا للفتاة . ولكن كيف ستذهب انت .

– الواقع انى لم احزم امرى بعد على راى .. فروجر فى اجازة كما تعلم .. ونورمان وبات يتجولان فى البحر المتوسط ..

ولزم الصمت وقد بدت عليه امارات التفكير العميق . .. ثم عاد يقول :

– بيد ان هناك شيئا واحدا قد فرغت من التفكير فيه وهو ان اظل خارج اليخت .. اعنى لن ارافقكم فوق ظهره ! وساترك لك القيام بالدور الرئيسى ..

– وماذ تريدنى على ان افعل .. فقد لا تتاح لنا فرصة اللقاء قبل الرحيل .. ؟

فاجاب لوبين فى هدوء :

– ساترك لك حرية التصرف طبقا لما يقتضيه موقفك .. ولكن ثق انى ساكون على مقربة منك فى عرض المحيط . فاذا كان لديك ما تريد ان تطلعنى عليه ، فما عليك الا ان تتصل بى من طاقة قمرتك باستعمال طريقة مورس بالمصباح الكهربائى . وليكن ذلك اما عند منتصف الليل او فى الساعة الرابعة صباحا .. فساراقب اليخت فى هذين الموعدين .. ومضت ساعتان قبل ان يتهيأ هوبى للرحيل .

وقال : – الواقع ان هذه اول مغامرة حقيقية اخوض غمارها .. وكم أود ان انجح فيها الى ابعد حدود النجاح .

فمد لوبين يده للشاب مصافحا .. وقال :

ـ وانا لا اشك انك ستنجح يا هوبى مادمت ستنفذ أوامرى بدقة .. اما عن الفتاة ..

فقاطعه هوبى قائلا : دعنا منهـــا الآن .. طاب مساؤك يالوبين .. وغادر الغرفة وهو متجهم الاسارير ..

وظل لوبين يرقب الشاب فى سكون حتى غاب عن بصره ثم اشعل لفافة تبغ .. وتهالك فوق مقعـد وثير ، وراح يدخن فى هدوء ، وعلى وجهه امارات التفكير العميق .

واخيرا نهض واقفا .. وآوى الى مخدعه .



ولم يذهب ديك الى منزله مباشرة ، وانما قصـــد الى شارع جانبى ، واستقل سيارته ..

ولم تمض لحظات حتى كان يدور بها حول منزل ذى طابقين فى « بارك لين » ..

وراح يرقب الضوء القوى الذى ينبعث من نافذة غرفة فى الطابق الثـــانى ..

واخيرا .. اوقف السيارة ثم هبط منها ، وقصـد من فوره الى الباب فدلف منــه دون تردد ..

وارتقى الدرج الى الطابق الذى رأى الضوء يشع من احدى غرفه ، وكانت غرفة مكتب الكونتس لوسيا ماروتا .

وطرق ديك الباب .. ثم دلف الى الغرفة دون ان ينتظر جـــوابا .. وهتف : « ودرى » ..

فاجابت الفتاة دون ان ترفع رأسها : اجلس ياهوبى .

وانصرفت الى عملها .. فجلس الشاب وهو ينظر اليها فى اعجاب ، ثم مد يده فملأ لنفسه قدحا من الخمر ..

واشعل لفافة تبغ .. وبدأ يجرع الخمر فى هدوء .

واخيرا توقفت الفتاة عن الكتـــابة ، وقرأت ما كتبت ، فلما فرغت من ذلك وضعت الورقة فى غلاف .. اغلقته .

ثم التفتت الى هوبى ، وقالت : ما وراءك ياهوبى .

فقال : ـ لقد كنت مارا بالقرب من المنزل ، عندما رأيت الضوء منبعثا من هذه النافذة ، فادركت انك لم تأوى الى مخدعك بعد .. وجئت ..

ـ وهل تمتعت بمباراة شيقة فى الجولف .. ؟

والواقع ان الجولف هو العذر الوحيد الذى كان يتذرع به هوبى عندما ترغمه الظروف على مقابلة لوبين وقضاء وقت طـــويل معـــه ..

واجاب هوبى بانه قضى وقتا شيقا حقا !!.. فقالت الفتاة

ـ اعطنى لفـــافة تبغ .. واطاع الشاب ..

ـ وعودا من الثقاب .. شكرا .. ولكن يا لله ! ماذا دهاك يا هـــوبى .. ؟ ونهض الشاب واقفا ثم قصد الى « منفضة » قريبة جاء بها ووضعها فوق منضدة امام الفتاة .

كان يريد ان يخفى بذلك اضـــطرابه .. ثم اجاب ..

ـ اننى متعب .. ولعـــل ذلك راجع الى كثرة السهر .

فقالت اودرى : ـ لقد رحل هيلوران منذ دقائق قلائل .

ـ حقا .. ؟ فاومأت برأسها واستطردت :

ـ ولقد جردته من مفتاح هذا المنزل .. فلم يعد سواك من يملك حق التردد عليـــه وقتما تشاء .

وهز هوبى كتفيه .. وابدا عليه الارتباك .. فاردفت :

ـ الا تود البقـــاء هنـــا ؟ ..

فاستولت عليه الدهشة .. وســـأل :

ـ ولماذا .. ؟ لم يبق الا يومان على رحيلنا .. ومع ذلك فلم يخطر ببـــالى .. فقاطعته قائلة :

ـ الا تدرى ان هيلوران مازال يعتقد ان امرك جـــد

غريب .. اعنى تصميمك على البقاء فى تلك الشقة الحقيرة فى « بايسووتر » بينما توجد هنا اثنتا عشرة غرفة خالية ؟
ـ حقا .. هذا ما لم افكر فيه من قبل ..
فابتسمت .. واسـتطردت :
ـ مهما يكن من أمر فان شذوذك هو الذى يستهوينى فيك .. وهو أيضا الذى دفعنى الى الابقاء على المفتاح فى حوزتك ويسرنى انك جئت الان ..
ـ وما الذى يحملك على الاهتمام بامرى ..
فجذبت الفتاة بضعة انفاس من لفافة التبغ ، وقالت :
ـ لست ادرى اينا احق بسؤال صاحبه .. بيد اننى اريد ان اعرف قبل كل شىء .. لماذا احترفت اللصوصية يا هـوبى .. ؟ ورفعت رأسها بسرعة .. وصوبت عينيها الزرقاوين الحديديتين نحو عينيه ..
وبمجهود جبار استطاع الشاب ان يصمد امام تلك النظرة الثاقبة التى شعر معها بانها تخترق اعماقه لتنفذ الى دخيلة نفسه ..
وأدرك الشاب ان امره قد افتضح .. فهو كان يتوقع ذلك السؤال منذ شهور .. ولكنه كان يمنى النفس بالا تلجئه الظروف الى أن يقص على الفتاة تلك القصة المكذوبة التى اعدها لتلك المناسبة ..
وكان هيلوران قد حاول من قبل ان يوقع بهوبى فى هذا الشرك .. فوجه اليه نفس السؤال .. ولكنه لم يكن من الذكاء بحيث لا يهضم تلك القصة الطويلة التى رواها له هـوبى . أما أودرى .. يا لله ، انها احد ذكاء من هيلوران .. بل واحد ذكاء من هـوبى نفسه .
وكان الشاب يعتقد الى تلك اللحظة ان القصة التى ذكرها هيلوران الى الفتاة يوم ان قدمه اليها قد اقنعتها ، وانه لم يعد

ثمة ما يخشاه .. ولكن ما هو ذا أمله فى تجنب الكارثة قد خبا .. وتعين عليه مواجهة العاصفة .
وهز الشاب يده باشارة مبهمة .. وأجاب :
ـ كنت اعتقد انك تعرفين كل شىء .. والواقع اننى ارتكبت عملا يخالف القانون . فتعين على ان اختار بين أمرين .. اما ان اسلم نفسى للعدالة .. او اقاوم واعمل على مناوأتها .. والاستمرار فى طريقى . واخيرا صحت عزيمتى على سلوك الطريق الثانى ..
فسألت فجأة : وما اسمك . ؟
فرفع الشاب حاجبيه وقال :
ـ هـوبى بريجز .
ـ اعنى اسمك الحقيقى .. هوبى ..
ـ واسمك الاخر .. ؟
ـ امن الضرورى ان نخوض فى هذه التفاصيل ؟
كانت لا تزل ترمقه بتلك النظرة الثاقبة . وخيل الى هوبى انه لو ظل يقابل نظراتها بتلك النظرة المكتئبة ، لانهارت ثقته بنفسه وتطرق اليها الشك ، فحول بصره عنها ، ولكنها طالبته بالنظر اليها ، **وقالت :**
ـ انظر الى ، فانا أريد رؤية وجهك ..
وتقابلت اعينهما للمرة الثانية ، وشعر هوبى بقلبه يخفق بين ضلوعه بشدة ، ولكنه تماسك وغالب اضطرابه وبذل جهدا جبارا ليبدو هادئا ساكنا ..
وكم كانت دهشته عظيمة حين رأى ثغرها يفتر عن ابتسامة رقيقة فسألها فى صراحة :
ـ أكنت تهزلين .. ؟
فهزت رأسها نفيا .. واجابت :
ـ أرجو المعذرة .. كل ما فى الامر اننى اردت ان اتاكد

من اخلاصك بالنسبة الى على الاقل .. اذ الواقع انني في حيرة يا هوبي .. ؟ ـ اذن فأنت لا تثقين بي .. ؟

فحملقت في وجهه ، وقالت :

ـ انني لا اكتمك الحقيقة ، لقد دخلتني الريبة في امرك .. ولكن لا يسعني منذ هذه اللحظة غير الثقة باخلاصك والاطمئنان الى انك لن تسعى الى القضاء على .

واطرقت برأسها .. وساد الصمت ..

واخيرا استطردت : ومع ذلك فمازلت في حيرة شديدة

ـ ولماذا .. ؟ .. فاجابت :

ـ لان هناك من يشى بي ويفشي اسرارى ، واصارحك القول انني كنت الى اللحظة الاخيرة على استعداد لان اصدق انك ذلك الرجل .. كان هوبي جالسا كالتمثال ..

وبدا يشعر بكلماتها تحز في صدره ، وتفعل في قلبه فعل طعنات الخنجر الحاد ، ولكنه ـ مع ذلك ـ ظل محتفظا بهدوئه ، ولم تتحرك عضلة واحدة من عضلات وجهه .

وقال في استخفاف :

ـ لا اعتقد ان لاحد الحق في لومك على ما ظننت ..

فاستطردت : اصغ الى .. ان هيلوران ممن تسهل خديعتهم ، واما انت فغير ذلك ، انك تبدو دائم الصمت لا تتشدق بذكر ماضيك وانا امراة فضولية بطبعي . وقد يكون الصمت هو من ميزاتك وخلقك ولكن ذلك لا يعنى ان تظل محتفظا بماضيك لنفسك دون ان تذكر شيئا عن حياتك « الخاصة » .. ! والمدهش حقا اننا ضممناك الينا اعتمادا على تصريحك بانك لص .

فهز هوبي رأسه نفيا .. وقال :

ـ ولكنك مخطئة في ظنونك ، فلو انني كنت من رجال البوليس لما توانيت عن التوسل بشتى الطرق لابعاد ريبتك

عني ، كان اطلب من رجال اسكتلانديارد مثلا ان يزودوني بصفحة سوابق مزدانة بكثير مما يندى له الجبين ..

هذا .. ولعله كان من السهل على في تلك الحالة ان اعهد للقبض عليك منذ اسابيع طويلة ..

ونهضت الفتاة واقفة .. ثم جذبت مقعدا ، وجلست بجوار الشاب ووضعت يدها فوق ذراعه .. وقالت :

ـ انني مطمئنة الى اخلاصك وصدقك يا هوبي . ولا لما ابيانك بشكوكي . وليست المسالة مسالة منطق ، وانما هو اتجاه خاص يدفعني الى الاعتقاد بانك لست من « زمرة » البوليس .. واما لماذا لم اكن اثق بك من قبل فذلك لانني كنت اخشاك ..

ـ وهل انا مخيف الى ذلك الحد .. ؟

ـ لقد كنت كذلك من قبل ..

فتململ الشاب في مقعده ، وتجهم وجهه .. ثم قال :

ـ انك تدهشينني بحديثك باأوردي ، ويدهشني بالاكثر ان تبدر منك دلائل هذا الضعف والخوف .

على العموم .. ما الذي دعاك الى الاعتقاد بان بيننا جاسوسا .. ؟

ـ انه جاندرز .. الم تر كيف قبض عليه بالامس .. ؟

فهز هوبي رأسه مؤمنا .. واستطردت الفتاة :

ـ والمسالة لم تكن مجرد صدفة .. فتبل ليس من الذكاء بحيث يستطيع اكتشاف حيلة يد الخفية .. هذا الى ان الصحف ذكرت انه « دبر خطته تبعا لمعلومات وصلته » .. ولا اخالك تجهل معنى ذلك ..

ـ هذا صحيح ففي هذه الحالة يتبادر الى الذهن لاول وهلة ان هناك جاسوسا .. ولكن ..

ـ ان فقدان هذا المساعد .. وضياع عشرة الاف من

الجنيهات ومجهود ثلاثة أسابيع متوالية . كل أولئك لايقاس بجانب تلك الثروة التي تتوقع الحصول عليها في الايام القلائل المقبلة .. هذه الثروة التي توازي ضعف ما فقدناه بعشرين مرة

ترى ، ماذا سيحدث عندما تبدأ اللعبة الكبرى .. ؟!

ونظر بريجز الى الفتاة نظرة فاحصة .. ثم قال :

ـ اذن من تعتقدين الجاسوس اذا لم اكنه ؟

ـ ليس هناك غير رجل واحد هو الذي يمكنه مركـــزه من ايقاع هالدرز في قبضة العـــدالة ..

ـ وهـــو .. ؟ ـ هيـــلوران ..

فحملق هوبي في وجه الفتاة في دهشة .. كان موقفا شاذا يدعو الى الضحك .. ولو ان هوبي لم يكن يشـــعر برغبـــة فيـــه ..

وأي موقف متناقض هو ذلك الذي ألقى نفسه فيـــه فمنذ دقائق اتهمته الفتاة بالخيانة ، ولكنه استطاع ببيانه أن يصرفها عن ذلك باكذوبته الملفقة حتى جعلها تقذف بتهمتهـــا اليه مرة واحـــدة ..

والآن حولت الـــدفة .. وبـــدأت ترمي هيـــلوران بشكوكها ، ذلك الرجل الذي كان ساعدها الايمن في امريكا ،

فقـــال معترضا ، وكان اعتراضه ضعيفا :

ـ ولـــكن هيـــلوران اخلص لك ..

فقاطعتـــه قائلة :

ـ هذا صحيح ، ولكني قلبت له ظهر المجن ، ولو انه لم اشأ التخلص منه نهائيا ، لانه رجل نافع . وبخاصة في مثل الظروف الحاليـــة ..

ويخيل الى أنه لم يستطع أن ينسى الاساءة .. والصفع

ـ اذن فانت تعتقدين انه يقامر بلعبتين ..

ـ هـــذا على الاقل ما يستسيغه العقـــل .. ـ ولكن

فقاطعته باشارة ما أرمي اليه . بالرغم من انني اوضحت كل شيء لهيلوران قد تمادى في وقاحته الليلة اكثر عـــن المعتاد .. اضطررت الى تأديبه بكل شدة . وطردته من المنزل

فتجهـــم وجه هـــوبي .. وهتف :

ـ يا لله .. ! يخيل الى أن الامر اخطر مما اتصور ..

فضحكت ضحكة قصيرة .. وقالت :

ـ هدىء روعك يا عزيزي هوبي .. فالمسألة تافهة .. ولولا تلهف هيلوران على مشاركتي الربع مليون دولار التي ساظفر بها في نهـــاية هذه المغـــامرة .

وامسكت عن الـــكلام .. فاسرع هوبي يقول :

ـ اليس من المحتمـــل أن يشي بك .. ؟

فاســـتطردت تقـــول :

ـ ربما .. فلعـــله لم يقتنع بنصيبه من الغنيمة ..

واطرق هوبي برأسه الى الارض .. وراح يفـــكر ..

كان يخيل اليه أن هيـــلوران يقوم بدور مزدوج .. فبينما هو يشاطر الفتاة مغامرتها .. اذ هو يطلع البوليس على ابنائها أملا في أن تنتهي « الصفقة » كلها الى جيبه .

وقطع على هوبي حبل تفكيره .. رنين جرس حاد وهـــو وهو يمزق السكون أشبه شيء بنذير شؤم بغيض .

فـــال : ما هـــذا .. ؟

فاجاب أودري :

ـ انه جرس الباب الخارجي .. اذهب وانظر من الطارق .. فنهض هوبي الى النافذة .. وازاح الستار .. ثم طل الى الخارج ، ولكنه لم يلبث أن ارتد عن النافذة بخطى وئيدة .. وقال : ـ لقد عاد هيلوران . . ومهما يكن الدافع له على العودة ، فلابد انه رأى سيارتي بالخارج ، فان الســـاعة الآن الرابعة ، او ما يقرب منهـــا ..

وتقابلت أعينهما في نظرة طويلة .. واستطرد هوبي :

ـ أمن الممكن أن يكون في الامر شيء ..

فاسترســــل هــوبي :

وأدركت الفتاة ما يرمي اليه .. ولكنها آثرت الصمت .

ـ وماذا تريدينني على أن أفعـــل .. ؟

وتصاعد رنين الجرس مرة اخرى .. رنينـــا متصلا بما يدل على اصرار الطارق على الدخول .. وفي اللحظة التالية دق جرس أصغر التليفونين الموضوعين على مكتب الفتـــاة .. فمدت اودري يدها .. ورفعت السماعة .. وقالت :

ـ هاللو .. ! نعــم .. يمكنه ان يصعد ..

ثم اعادت السماعة الى مكانهـــا ، وتحــولت الى هوبي وقالت : ـ ناولني لفافة تبـــغ اخرى ..

وفي هدوء قدم اليها الشاب صندوق السجائر .. ثم اشعل عودا من الثقـــاب ..

وقال : ماذا تريدين مني أن افعـــل

فاجابت الفتـــاة في غير اكتراث :

ـ اصنع ما تشاء .. وحبذا لو خلعت معطفــك وجلست فوق أحد مستندي هذا المقعد في حالة مريبة .. حتى تـ[illegible] هذا الاحمق هيلوران .

فنهض هوبي واقفا ، وعلى وجهه علامات التفكير .. وحمل قدحه في يده ..

ورفعت الفتاة صوتها قائلة في صوت عذب واضح :

ـ هـــوبي حبيبي ..

ووقف هيلوران بقامته الطويلة وكتفيه العريضين فوق عتبة الباب وهو يترنح من فرط ما احتسى من الخمر ..

وهتف : أودري ..

فاجابت الفتاة في برود : لماذا لم تطرق الباب ..

فاندفـــع هيلوران الى الامام .. والقى بشيء كان في يده في « حجر » الفتـــاة ..

وقال : انظري .. !

ورفعت اودري ورقتين من اوراق اللعب في يدها ..

ـ يا لله .. ! ما معنى هــذا .. ؟

فقال هيـــلوران في اكتئـــاب :

ـ لقد عثرت بهاتين الورقتين ، احداهما معلقـة فوق باب منزلي عندما عدت اليه . والاخرى فوق بابك عندما غادرت دارك .. فهل تفهمين معناهما .. ؟ انهما الانذار .. على أن ارسين لوبين كان هنا الليلة .. !

فامتقع وجه الفتاة ، ومدت يدها بالورقتـــين الى هوبي .. ولكن هيلوران اسرع يختطفهما من يدها في خشونة .. وصـــاح : ـ كلا .. كلا .. فانني أود أن اعرف ماذا يفعل هذا الشاب هنا في تلك الساعة المتأخرة من الليل .

فنهضت أودري ببرود واقفة على قدميها . وقالت في برود : ـ وما شأنك انت .. انني لا أسمح لك باهانة صديقي في منزلي يا هيـــلوران ..

فالقى هيـــلوران عليهـــا نظرة ازدراء .. وصاح :

ـ حقا ! ولكنك تعلمين أن لوبين يتحين الفرصة للقضاء علينا .. ومع ذلك تسمحين لنفسك بالانفراد مع هذا الوغد .. واثيرت قبضة هوبي الجملة في حلق هيلوران وترنح الرجل قليلا .. ثم سقط فوق الارض ..

وراح يتحسس موضع اللكمة فوق أسنانه .. فتلطخت يده بالدم .. وزمجر قائلا :

ـ أيها الوغد ! انني أعرف لماذا أنت هنـــا ؟ انك تحاول أن تفوز بثقة أودري وودها لتوقع بها ..

ـ ســـليه يا أودري ..

ولمعت عينا هيلوران ببريق يدل على الحقد .. وأشار الى هوبى ، وصاح :

ـ سليه عما يعرف عن ارسين لوبين ..

فظل هوبى جامدا فى مكانه ، وعيناه لا تتحولان عن هيلوران لانه كان يدرك ان الفتاة تصوب اليه نظراتها كما كان موقنا من ان الاول لا يملك من الادلة ما يعزز به اتهامه

وقال فى هدوء :

قف أيها الخنزير .. قف لاحطم لك بقية اسنانك .

فصاح هيلوران وهو يبحث فى جيوبه عن شىء ما :

ـ نعم .. سانهض .. ولكننى ساعرف كيف أعاقب الجردان امثالك .. ونهض واقفا فى تثاقل .. ثم اخرج مسدسا أوتوماتيكيا من جيبه .. ورآه هوبى وهو يبحث باصبعه المرتعش عن موضع الزناد ..

فابتسم .. ثم سأل هيلوران فى أدب وعيناه مستقرتان على المسدس :

ـ هل تسمح لى ان ادخن لفافة اولا ..

ومد يده الى جيب سترته فى حركة طبيعية ..

وفجأة افلتت من شفتى هيلوران صرخة حادة عكرت صفو الصمت

كان هوبى قد مد يده فى سرعة عظيمة وقبض على معصم هيلوران الأيمن ، وثناه فى عنف حتى كاد يحطمه ، وعندئذ سقط المسدس فوق الارض تحت اقدامهما .. ولكن هوبى لم يعبأ به ، وظل يشدد الضغط على معصم هيلوران حتى اضطره الى الركوع .. وقال :

ـ والآن يمكننا أن نتحدث فى هدوء ..

ونظر الى الفتاة .. فالفاها تنحنى فوق الارض وتلتقط المسدس .. واستطرد هوبى يخاطب الفتاة :

ـ ارى أولا ان اسالك رايك فيما ذكره هذا الوغد عن علاقتى بارسين لوبين ومدى تصديقك لهذه الفرية الجريئة

ـ إذن اطلق سراحه ولا ..

واخلى هوبى سبيل هيلوران .. ولكنه دفعه دفعة قوية جعلته يتدحرج فوق الارض ..

وصاحت الفتاة : انهض يا هيلوران ..

فزمجر هذا وهو ينهض .. وقد بدت فى عينيه نظرة تنطوى على الشر .. ولكنه لزم الصمت .

واستطردت أودرى فى برود ..

ـ هل لك ان تذكر السبب فيما قلت عن هوبى ياهيلوران

فحملق هيلوران فى وجه الفتاة .. وقال :

ـ ان سلوكه مغاير لسلوكنا .. ولما كنا نعرف ان بيننا جاسوسا .. هو الذى وشى بهاتدرز .. فاننا نعتقد انه هو ذلك الجاسوس ..

فقالت الفتاة فى صوت كله تهكم !

ـ حقا .. ! ولكن الضغن هو الذى جعلك تكيل له التهم جزافا ، لانك رايتنى افضل صداقته على صداقتك ، وحملت عليه املا منك فى أن تحملنى على نبذه ..

ـ هذا هو الواقع ..قالت قد احللته من نفسك محل .. فقاطعته الفتاة بحدة ..

ـ اصغ الىّ يا هيلوران .. اما ان تغادر هذه الغرفة على الفور ، او القذف بك من النافذة ..

ولن اسمح لك بالعودة بعد ذلك الا اذا فكرت فى الاعتذار عما بدر من سلوكك المعيب ..

فقبض هيلوران راحتيه فى عنف .. وهتف :

ـ المفروض انك تقودين العصابة ..

فقالت اودرى فى لهجة صارمة :

ـ نعم .. فان لم يرقك ذلك ففي استطاعتك الانصراف في الحـــال .. فازدرد هيلوران لعابه بصوت مسموع .. وقال : حســـنا ..

وسألت أودرى في هــــدوء : هل من شيء آخر .. ؟

فقال هيلوران ، وهو ينظر اليها في امعان :

ـ سوف تندمين على ذلك في يوم من الايام .. فانا عرفت غرضك من الابقاء على في الوقت الحاضر .. لانك بحاجة الى معرفتي فيما نحن مقدمون عليه وانا بدورى راض عما يحدث لي ، لانني أتوقع أن اصيب ثروة لي بهـــا ، قد اكون نذلا .. ولكني لست غائبا عن وعيي الى درجة لا ..

فقالت اودرى في لهجة عــذبة ..

ـ هــــذا غباء طيبة .. ولكن الم تنته مما عندك ..

ففغر هيلوران فاه دهشة .. وحدج الفتاة بنظرة طويلة صـــارمة ، ثم عاد فحول بصره الى هوبي .. دون ان ينبس ببنت شفة .. واخيرا تهيأ لمغادرة الغرفة .. وقال :

ـ طاب مســـاؤكما ..



ولما تضاءل وقع اقدام هيلوران .. قالت الفتاة ..

ـ أكبر الظن أنه اصيب بالجنون ..

فقـــال هوبي :

ـ ولكن جنونه من نوع خطر ، وانى مضطرا الى تحذيرك منه ، ومن اللازم ان تعملي على مراقبته مراقبة دقيقة منـــذ اللحظة الاولى التي تصعدين فيها الى ظهر اليخت ..

ـ وانت .. ؟

ـ لا تنزعجي من ناحيتي .. فانا أعرف كيف اقفه عنـــد حده وقت اللزوم ..

فهزت أودرى رأســـها .. واردفت :

ـ حسنا ، ولكني اريدك على ان تطلعني على مدى الحقيقة فيـــا اتهمك به هيلوران ..

وكان هوبي يلتقط معطفه في تلك اللحظة .. فعاد والقى به فوق المقعد .. ثم تقدم نحو الفتاة وقد مد يده .. وقال في بساطة وهـــدوء :

ـ اودرى .. أقسم لك بشرفي انني افضل الموت عـلى خيانتك والوشــــاية بك ..

ولمست اصابعها اصابعه ، فرفعها الى شفتيه واخذ قبلة طـــويلة حارة ..

الفصـــل الرابع

وبعد ثلاثة ايام كان هـــوبي بريجز يقف فوق ، اليخت كورسيكان ميد ، وهو يرتدي بنطلونا من الصـــوف الابيض وقبعـــة بحرية صغيرة ..

وكانت اودرى قد أصدرت امرها بايقاف اليخت عـــلى مسافة ميلين من الشاطيء .. اذ كانت تحرص على توفير أسباب الهدوء والراحة لاصدقائها من اصحاب الملايين بعيدا عن ضجيج الميـــاه وعجيجها .. ولو لبضع ساعات قبل الرحيل .

وراح هوبي يرسل بصره الى المياه ، ويرقب ذلك القارب الذي كان يتقدم صوب اليخت في سرعة معتدلة .

وكان الشاب قد استأجر هذا القارب لينقل اصحاب الملايين وزوجاتهـــم الى اليخت ..

وبالرغم من انصرافه الى مراقبة القارب .. كان عقلـــه مسرحا للتفكير في عدة أمور .. بعـــد أن تطـــور الموقف بسرعـــة غير متوقعـــة ..

كان يدرك ان اقتراب القارب من اليخت معناه بدء المغامرة التى صرف وقتا طويلا فى التمهيد اليها ..

وللمرة الاولى شعر الشاب بقلبه يخفق بشدة .. فحاول ان يكبح جماع عاطفته المتاججة .. ولكن عبثا حاول بعد اذ بات يشعر بان حب اودرى قد طغى على كل ما عداه .. وانه يهدده بفشل تام فيما هو مقدم عليه .

ورب متسائل يقول : ولم لا يتنحى عن المعركة ويقنع من الغنيمة بحب الفتاة .. ؟ ولمثل هؤلاء نجيب بان هوبى ليس من الذين يتقهقرون فى امر تعهدوا على انفسهم المضى فيه .. ولو كلفهم ذلك حياتهم ، والشاب قد تعهد للوبين بالقيام بدوره والاستمرار فيه .. فهو لن يستطيع أن ينكص على عقبيه او يحنث بالعهد الذى قطعه على نفسه ..

وللوبين فضلا عن ذلك وسائله فى استمالة قلوب افراد عصابته ، حتى ليصعب على أى منهم التخلى عن طاعته حتى وهو كاره ..

وراح هوبى يستعرض ما مر به من حوادث ، وهو يستطيع الوصول الى حل وسط يمكنه القبض على الحبل من طرفيه ..

وتذكر فى هذه اللحظة موقف هيلوران الذى شاهده فى غرفة أودرى تلك الليلة السابقة .. ومسلكه العجيب المتناقض بعد ذلك .. فقد عاد هيلوران الى منزل الفتاة فى صباح اليوم التالى ، واعتذر عما فرط منه .. كما صافحه - أى هوبى - فى حرارة وحماس .. ثم دعاهما لتناول طعام الغداء معه ..

وفى الطريق لم يكف هيلوران عن ترديد اعتذاره ، مما دعا هوبى الى التفكير فى امره تفكيرا جديا ..

فالمفروض ان اى انسان آخر غير هوبى سمع كلمات

هيلوران المعسولة لما تطرق اليه شك فى صدق توبته .. ولكن الشاب كان ينظر اليه بغير العين التى ينظر اليه بها ى انسان .. فهو يرى ان الرجل انما سعى الى اصلاح ذات البين ريثما تحين له الفرصة الملائمة لتنفيذ أغراضه وسحق الفتاة وسحقه - أى هوبى - معها ..

ولعل هوبى كان على حق فى ظنونه فلطالما بات هيلوران وهو يرمقه بنظرة تنطوى على الحقد والبغضاء . ولو ان الرجل كان يحاول جهده ان يبدو هادئا .. مسالما .. وديعا ..



وبينما كانوا يتناولون طعام الغداء .. اشار هيلوران الى لوبين وتهديده فلم تحاول أودرى التغافل عن دقة الموقف ولكنها ابتسمت وقالت :

- مهما يكن من امر لوبين هذا وقوته .. فاننى لن اتنحى عما انا بسبيله بعد ان انفقت ستة الاف من الجنيهات فى الاستعداد لهذه الرحلة ولست أعتقد أن لوبين سيجد منا فريسة سهلة .. فاننا ذاهبون الى عرض البحر الابيض .. وعمال اليخت وملاحوه من أفراد العصابة المخلصين .. فاذا فرضنا ان عشرين فى المائة منهم اصغوا الى لوبين فان الغالبية ستكون الى جانبنا .. هذا فضلا عن انه لن يتمكن من تعقبنا ما لم يكن يملك باخرة أو يختا يهاجمنا به .

على العموم .. ان الواجب يقضى علينا بان تفتح عيوننا لكل ما سيحدث ..

وهكذا ضربت أودرى بانذار لوبين عرض الافق ..



وكان هوبى وهيلوران وأودرى قد غادروا لندن فى

هدوء ، ووصلوا الى الميناء قبل الموعد المضروب لوصـــول الضيوف بأربع وعشرين ســاعة ..

واستطاع هوبي أن يقضي ليلة أخرى منفردا بالفتا[...]

واســـتهل الشاب حديثـــه .. قائلا :

– هل لازلت تعتقدين في ولاء هيلوران بعد اعتدا[...]

فأجابت الفتاة مبـــاشرة : كلا ..

– اذن لـــماذا نســتبقيه معنا ..

– يبدو انه غاب عنك انني امرأة قبل كل شيء .. [...]كون الرأس المفكرة ولكنني لست من الاعلية بحيث احت[...] بالقوتين .. قوة التفكير وقوة التنفيذ .. ولذا فانا في [...] الى السواعد القوية والعضل الفولاذي .

وأخذ هوبي حين سمع الفتاة تتكلم عن الجريمة ب[...] الهدوء العجيب فراح يرمقها في مزيج من الاعجاب والده[...] معا ، وهي جالسة في ذلك المقعد الوثير تدخن لفافة [...] في هـــدوء ..

وساد الصمت بينهما قليلا .. واخيرا قالت الفتا[ة]

– ولو اننا نجحنا فيما نحن مقدمون عليه .. [...] بحصة قد تغنيك طيلة حياتك عن عيشة الاجرام واللصو[...] .. وحصتك تبلغ ربع مليون جنيه أي خمسين ألفـ[...] الجنيهات الاسترلينية .. وبودي لو علمت الوجـــوه [...] ستنفق فيها هذا المبلغ الضخم لو انك لم تقنع بحياة الهـ[...] والدعـــة ..

– وهلا أخبرتني انت بالوجوه التي ستنفقين فيها حصـ[...]

فترددت .. وراحت تحملق في ركن الغرفة المعتـ[...] بنظـــرة حادة ..

ثم قالت :

– من المحتمـــل أن ابتـــاع بعـــلا ..

فارتجف هـــوبي .. ولكنه اسرع يقول :

– أما أنا .. فقـــد ابتـــاع بضـــع زوجات .. !

وســـاد الصمت ..



كانت تلك هي الخواطر التي طافت برأس هـــوبي ، وهو ينظر الى مياه البحر الابيض .. والقـــارب يشق طريقه وسط اللجة صوب اليخت الراسي .

وفجـــأة .. انتصب بقامتـــه العريضة .. وتنهد .. ثم قال :

– لعنـــة الله على هذه المغـــامرة .

وكان القارب قد وصل الى درج اليخت المتحرك .. وبدأ الضيوف يصعدون يتقدمهم السير أوزراس ليفي وزوجته .. وتهيأ مستر جورج . ي . الربح لارتقاء الدرج ، وعندما تقـــابلت عيناه بعيني هـــوبي .

وابتسم المليونير .. وحيي صاحبنا في مرح .. فقـــد كان هوبي حلقة الاتصـــال بينه وبين أودري ..

وكان لقاؤهما صدفة .. أو هذا على الاصح ما تراءى للمليونير .. في فندق سافوي في امريكا ، حيث كان هوبي يعيش عيشة رجال العصابات عيشة البذخ والاسراف مستعينا بالمال الذي غدقه عليه هيلوران ليوقع اصحـــاب المـــلايين في شـــباكه ..

ومن عجب حقا أن يتقابل الرجلان مرة أخرى في بيـــارتز فيدور بينهما حديث طويل ينتهي الى تلك الرابطة القـــوية . أعني رابطـــة الصداقة ..

وهكذا توالت الاجتماعات حتى دعا هوبي المليـــونير ذات يوم لزيارته ومن ثم قدمه الى أودري ..

وهذه هي الطريقة التي توسطت بها الفتاة لجمـ
تلك « الشحنة » - على رأى وبين - من أصحاب الملايين ..

* * *

وانتفض هوبى حين رأى تلك الخراف التي جمعهـ
ليقدمها الى المذبح وهي تصعد الدرج الواحد بعد الآخر ..

ووقفت أودرى بيرون ، عند قمة الدرج ترحب برا
في بشاشة ورقة بينما وقف هيلوران خلفها على قيد خطـ
ببذلته الرسمية .. يدل كلا الى قمرته ..

ومن ثم شرع هوبى يقتنص الرجال واحدا بعد الآخـ
من زوجاتهم ويقودهم الى الصالون ليشربوا كأسا من الكوكـ

وحان موعد الغداء ، فجلس الجميع الى مائدة اليخـ
تزينها عروسها الجميلة الساحرة .

وحل موعد العشاء أخيرا .. فخرج الجميع الى قمرا
لاستبدال ملابسهم .. وعندما مر هوبى بالصالون الذي و
تحدث الى هيلوران وكان يتظاهر بالاشراف على اعداد الما

وحينما دلف هوبى الى الصالون .. سمع هيلوران
وهو يسأل .. متى ؟ ..

- غدا ليلا ، فقد أحطتهم علما بأننا سنصل الى مو
حوالى الساعة السادسة والنصف ، ولو أن الحقيقة غير
اذ سنكون اذ ذاك بعيدين عن عفا لميناء بعدة فراسخ ،
يكن فسوف تباغتهم في قمراتهم أثناء ذهابهم اليها لاسـ
ملابسهم ..

فسأل هوبى : وثم .. ؟

- وثم سنقصد مباشرة الى كورسيكا لنقذف بهم
صباح اليوم التالى بالقرب من كلفى .. اما نحن فسو

بحارتنا عرب سيسيلي . ثم نقصد الى القسطنطينية بعد أن
نكون قد غيرنا خلال الطريق من لون اليخت واسمه ..
والآن ليلزم كل منكما مكانه . وسوف أصدر الأوامر
اللازمة غدا بعد الظهر ، فتعالوا الى قمرتي حوالى الساعة الثالثة

فتحول هيلوران الى هوبى ، وقال :

- على فكرة .. لقد جاءك أحد ملاحي اليخت بهـذه
الرسالة ، ويؤسفني أنني لم أبعث بها اليك في حينهـا
سهوا مني ..

فحدجه هوبى بنظرة ثاقبة ، ثم مد يده وتناول الغلاف
الذي عليه نظرة سريعة ..

ومزق الغلاف .. ثم فض الرسالة وقرأ :

« حبيبي ..

« أستهل هذه الرسالة بتمنياتي الحارة في أن تكون
قد تمتعت برحلة موفقة ممتعة .

« وانه ليشق على أن تظل بعيدا عني طيلة تلك
المدة .. فان فراق ستة أسابيع ليست بالهين اليسير على
قلب يفيض لوعة ..

« ولكني يا عزيزي ، هوبى البسيط ، أرفض أن أبقى
وحيدة .. ولقد قال لي ذلك الرجل الذي سبق أن تحدثت
لك عنه .. بأن في استطاعته تعزيتي وادخال السلوى على
نفسي .. فهو يريدني على الانضمام الى جماعة من أصدقائه
سينطلقون الى جزائر أحيان على متن طائرة ..

« وبالطبع سأقبل .. لان رحلة كهذه ستكون شيقة
بغير شك ، يجب الا تفوتني ..

« وسنرحل يوم السبت المقبل .. أفلا تشعر بالغيرة ؟!

« حبيبي .. لا أخالك تجهل أنك الوحيد الذي يشغل

بالى .. وأؤكد لك اننى لن اشعر بشىء من السعادة حتى أراك واجتمع بك .. فأرجو أن تحذر لنفسك ..

« اننى متعبة فقد أذنت الساعة الحادية عشرة .. وسأذهب توا الى فراشى لاحلم بك .. فان موعدنا فى الساعة الثانية عشرة .

اتمنى لك رحلة موفقة آمنة وانا اضع فيك كل ثقتى

المخلصة : باتريشيا

وطوى هوبى الرسالة ، وأودعها جيبه ..

فقالت أودرى فى تهكم :

ـ أما زالت تحبك .. ؟

فهز هوبى كتفيه .. وأجاب فى سخرية :

ـ ذلك ما تقول به .. !!

الفصل الخامس

وعندما انفرد هوبى بنفسه فى تلك الليلة .. اخرج الرسالة من جيبه وراح يتلوها المرة بعد الاخرى ..

ولم يكن معناها خافيا عليه .. فهى رسالة من لوبين يخبره فيها انه سيقوم على متن طائرة .. واما ذكره جزر اجيال فانما كان للتضليل مبالغة منه فى الحذر خشية ان تقع الرسالة فى يد شخص آخر غير هوبى ..

واما الفقرة المذكور فيها رحيل لوبين فى يوم السبت .. فمعناها أن الرقابة وانتظار الاشارة اعتبارا من الغد ..

وأما « احذر نفسك » فمعناها واضح ..

بيد أن الشىء الوحيد الذى حير هوبى فهو تحديد لوبين الساعتين الحادية عشرة والثانية عشرة لتلقى ما

يكون هناك من رسائل ، فقد كان الاتفاق بينهما على الساعتين الثانية عشرة والواحدة ، والثالثة والرابعة صباحا ..

وراح هوبى يقدح زناد فكره لعله يستطيع الوصول الى معنى هذا التغيير والتبديل ، وخرج من تفكيره خيرا بتعليل واحد ، وهو اما ان المسألة لا تعدو تغييرا لا اهمية له ، او ان فى الامر شيئا ..

واعاد هوبى تلاوة شطر الرسالة الاخيرة ، وعندئذ انتفض ، فقد كانت تذكرة من لوبين لصديقه كيلا يتوانى فى اداء واجبه ..

واخيرا ، رفع هوبى الغلاف ، وراح يفحصه فى امعان ولم يبق لديه شك فى ان هيلوران قد فتح الرسالة مستعينا بالبخار ، وقرأها قبل ان يقدمها اليه ..

واخيرا مزق الرسالة والغلاف معا ، ثم القى ببقاياهما من طاقة القمرة ..



وحاول ان ينام ، ولكن النوم استعصى عليه ، فنهض من فراشه وصعد الى ظهر اليخت ..

وتهالك فوق مقعد مستطيل ، وتنسيم الليل العليل يلفح جبينه الملتهب فيخفف من حدة البركان الثائر فى رأسه

واشعل لفافة تبغ ، وراح يدخنها فى صمت ..

ومضت ساعة وهو متمدد فى مكانه ، عندما شعر بالنوم يداعب جفونه ، وثقل رأسه ، ثم سقط فوق صدره ، وراح فى سبات عميق ..

وافاق « هوبى » من نومه فجأة ، فقد احس كأن اليخت يرتفع من مكانه فوق اللجة ، كما لو ان ريحا صرصرا عاتية هبت فجأة ، وراحت تتلاعب به ، ولكنه لم يشعر بالهواء العاصف ، ولم يسمع صخب اللجة الثائرة ، فعجب فى نفسه

للامر ، وفتح عينيه ، وهو ينظر امامه فى تراخ ، ولكنه لـ
يلبث أن استعاد حواسه بأسرع من لمح البصر ، حين
يجد أمامه أثرا لسور اليخت ..

واستجمع قوته ووثب ، وبذلك أنقذ نفسه من مو
محقق ، ولم تمر، لحظة حتى سمع صوت المقعد وهو يرتط
باللجة الهادئة ..

ووجد نفسه وجها لوجه امام هيلوران ..

فصاح : عظيم .

وصوب اليه لكمة قوية جعلته يترنح الى الخلف ويتهاو
فوق الارض ..

ونهض هيلوران واقفا على قدميه وهو يرغى ويزبد .

واشتبك الرجلان فى عراك عنيف ، لعبت قبضاتهم
فيه الدور الاول فلم يكن يسمع فى ذلك السكون غير صو
ارتطامها فى الوجوه والضلوع ..

وفجأة .. برز رجل من جوف الظلام وانضم ا
المتقاتلين .. وبدأت الحقيقة تتبلج امام عينى هوبى ..

لقد حاول هيلوران ان يقذف به وبالمقعد الى الي
ابان نومه ليتخلص منه الى الابد ، وهى طريقة سهلة لاتثير
حولها الشكوك ، فلما فشلت تلك الخطة لم يجد هيلوران
بدا من تصفية الموقف بالقوة ..

وارتفعت يد هيلوران فى تلك اللحظة تحمل شيئا يلمع

وأدرك هوبى أن اللحظة الحاسمة قد حانت ..

لم يخف عليه مغزى وجود مساعد الى جانب هيلوران .
فقد كان المتفق عليه أن تقسم الغنيمة الى اربعة اقسام
تستولى اودرى على قسم ، وهوبى على قسم . وهيلوران
على القسم الثالث .. أما القسم الرابع فيقتسمه البحارة
فيما بينهم بالتساوى ..

وكان من الواضح أن هيلوران اغرى البحارة بالانضمام
اليه .. ليتخلصوا من هوبى ويقسموا الغنيمة بينهم مناصفة
.. وفى ذلك ما يزيد حصة البحار الواحد أربعة الاف من
الجنيهات ..

طافت هذه الخواطر فى راس هوبى .. فعجب فى نفسه
كيف غاب عنه ذلك من قبل .. وما الذى كان ينويه هيلوران
بالفتاة بعد التخلص منه .. ؟



وكان ظهر هوبى الى السياج فى تلك اللحظة ، على حين
أحاط به الرجلان من الناحيتين .. بحيث يتعذر عليه الهرب .

أسقط فى يده .. وأدرك انه هالك .. اذ رأى يد
هيلوران وهى ترتفع بذلك الشىء اللامع ، الذى لم يشك
فى أنه مدية حادة ..

وبحركة سريعة صوب هوبى لكمة قوية الى ذقن الملاح
اعقبها بأخرى فوق فكه ..

بيد أن هوبى لم يسلم من قبضة الملاح الغليظة فى
وجهه بقوة جعلته يترنح كالثمل ..

ورأى هوبى هيلوران وهو يتهيأ للانقضاض عليه ،
فركع بسرعة فوق ركبة واحدة .. ثم نهض وقبض على معصم
اليد التى تحمل المدية ..

واستجمع الشاب كل قواه ، ورفع ذراع هيلوران الى
اعلا .. وقد استولى عليه خاطر جنونى .. هو ان يلقى بغريمه
من فوق السياج الى اللجة ..

بيد أنه عاد فادرك استحالة تنفيذ ذلك الخاطر لعاملين
أولهما لثقل هيلوران ، وثانيهما لحالة الضعف التى استولت
عليه على أثر ذلك المجهود الجبار الذى بذله منذ بداية المعركة
وشعر هوبى بحرج موقفه وخطورته .. فلن تمضى ثوان

اخرى ، حتى تخور قواه .. وتهبط يد هيلوران بالمدية ليطعنه الطعنة القاتلة ..

واستمد الشاب من ضعفه قوة ، ثم دفع هيلوران دفعة قوية نحو السياج وهو يامل ان يحدث الاصطدام اثرا سيئا في غريمه يقعده عن القتال ولو مؤقتا ..

ودار هوبى على عقبيه ليواجه البحار ، الذى انقض عليه في تلك اللحظة واطبق بيديه على عنقه ..

وشعر هوبى بشىء من السرور .. والعزاء . فقد حان وقت الاعتماد على المصارعة .. ذلك الفن الذى يتقنه كل الاتقان ..

فمد يديه وقبض على اصابع الرجل بقوة .. وجذبهما وثناهما في الوقت ذاته ..

وصرخ البحار من فرط الالم ..

ولكن هوبى لم يعبأ بصراخه .. واستمر يضغط في عزم وقوة حتى ارغم البحار على الركوع ..

والقى هوبى نظرة جانبية صوب هيلوران ، فالفاه قادما نحوه ..

وخيل الى الشاب انه ضحية حلم مزعج . فهذان الرجلان اضخم منه جثة ، واقوى عضلا ، لا يستطيعان القضاء عليه بالرغم من ان احدهما يحمل مدية حادة ..

بيد انه ايقن ان الحلم لن يطول امده .. فها هو ذا قد تخلص من غريم ليبدا العراك مع غريم آخر كان قد تمكن من شل قواه مؤقتا .. وهنا .. بدا اليأس يتطرق الى قلب هوبى

فقذف بالبحار فوق الارض ، ومد يده لينتزع المدية المعلقة في منطقته .. ولكنه كان متأخرا . فقد انقض عليه هيلوران ولكمه في فكه لكمة جعلت السماء تدور من حوله .

وانقض الرجلان عليه معا .. وراحا يكيلان له اللكمات

حتى خارت قواه .. ثم .. دفعاه ناحية السور .. وهما مستمران على لطمه في قسوة ووحشية ..

ولم تلبث السماء أن أظلمت حول الشاب وعادت به الارض .. واحس بان قواه بدات تفارقه نهائيا ..

وخيل اليه انه يسمع صوتا عذبا يقول :

ـ ما هذا يا هيلوران .. ؟

الفصل السادس

وكأنما افاق هوبى من حلم مزعج ..

فقد احس بالقبضتين الفولاذيتين تتراخيان عن عنقه .. فاستطاع التنفس في شىء من الجهد .

وفجاة .. شعر بضعف فجائى مصحوب بألم حاد في جميع أجزاء جسمه ..!

ولكنه لم يعبأ بآلامه .. عند ما راى الفتاة تقف منه على كثب وهى تشهر مسدسا في يدها ..

وادرك هوبى ان اللحظة رهيبة فاصلة ، فاما ان ينقض هيلوران على الفتاة ويتخلص منها بقسا ، او يرضخ مؤقتا ريثما تحين له فرصة اخرى ..

على أنه صمم على امر واحد .. ذلك الا يطلع الفتاة على السبب الحقيقى في المعركة خشية ان يثير ذلك هيلوران ورفيقه .. فيحدث مالا تحمد عقباه .

وتحامل الشاب على قدميه .. واقترب من الفتاة وقال :

ـ لا شيء .. لا شيء .. ان احد البحارة حاول ان يلقى بنفسه في اليم لامر خفى علينا .. فلما حاولت مع هيلوران ان نحول دونه قاوم بعنف ..

هذا كل ما في الامر ..

وتقدمت الفتاة بضع خطوات .. بيد ان هيـــلوران وصاحبه آثرا الصمت التام ، ولم ينبسا ببنت شفة ..

وبدأ هوبى يتساءل .. ترى ايسلك الرجلان السبيل الذى رسمه لهما ، فيقرا تلك الاكذوبة ، ام يؤثرا اعـــلان الحرب مبـــاشرة ؟

والواقع ان هيلوران ان كان يفكر فيما ينبغي عليـــه عمله .. فالفتاة تحمل مسدسا اوتوماتيكيا سريعا وتجيـــد اصابة الهدف ، وهو من جانبه لم يكن قد حسب حسابها ،فهو اذن ليس على استعداد لاشهار الحرب عليها فى الوقت الحاضر خشية ان ينبه الباقين اليهم فيتعقد الموقف ..

واخيرا قال هيلوران .. تلك هى الحقيقة يا اودرى ..

فتحولت الفتاة الى البحار .. وسالت :

– ولماذا كنت تريد القاء نفسك فى اليم ياصاح ؟

فاجاب الرجل فى صـــوت بغيض :

– لا اعرف يا سيدتى ..

فرمقته الفتاة بنظرة فاحصة .. واستطردت :

– يبدو انهما كانا قاسيين معك الى ابعد حدود القسوة

فقـــال هـــوبى :

– يا لله ! لو انك رأيته وهو يقاومنا مقاومة المستميت الذى ســـئم الحيـــاة .. حقـــا .. يؤسفنى اننى اضطررت لمعاملته بكل خشونة كى اعيده الى وعيه ..

ومد هوبى يده .. ورفع يد البحار الى اعلا .. ثم قال:

– انظرى .. ساعيد اصابعه الى وضعها الطبيعى ، بعد اذ ارغمتنى الظروف على ثنيها بعنف ..

وفى مهارة عجيبة ، اعاد هوبى اصابع البحار المسكين الى وضعها الطبيعى . وابتسم . ثم تحول الى هيلوران وقال:

– لو انى كنت فى مكانك لسجنته فى احدى الغرف

.. حتى يعود اليه عقله فى الصباح ، اكبر الظن ان الحرارة قد اثرت على اعصابه ..

ومال فوق السياج .. وراح يرقب هيلوران ، وهو يشير الى الرجل ان يتبعه .. وانسحبا فى هدوء .

وشعر هوبى بالضعف يستولى عليه ، بعد اذ مرت الازمة فى سلام ولم يعد هناك ما يدعو الى استئناف القتال وراح يبتهل الى الله الا ترى اودرى الجروح والكدمات العديدة التى احدثتها لكمات غريمه فى وجهه ورأسه .

بيد انه كان فى حالة من الاعياء لا تخفى على اى انسان .. بله الفتاة .. فلم يلبث ان احس بيدها توضع فوق كتفه وقالت فى صوت عذب ..

– يخيل الى ان ذلك الرجل لم يكن الوحيد الذى تلقى تلك اللكمات . ؟ فتجهم وجه هوبى .. وقال :

– بالطبع .. فقد نالنى نصيب منها ..

فسالت فى هدوء : اهو هيـــلوران .. ؟

وتقابلت نظراتهما .. فادرك الشاب انها فهمت كل شىء ، ولكنه راح يرسل بصره فى ارجاء اليخت قبـــل ان يجيب .. واخــيرا قال :

– نعـــم .. ولقد ناله نصيبه ايضـــا ..

– اذن فقـــد ارادا ان يتخلصا منك .. ؟

– اكبر الظن ان تلك كانت فكرتهما الرئيسية .

فهزت رأسها ببطء وقد بدا عليها التفكير .

وقال هـــوبى فجـــأة :

– لقد كنت احاول النوم فوق احد المقاعد الطـــويلة على ظهر اليخت ، وكان هيلوران حاضرا ساعة قدومى ، ولم نلبث ان رأينا رجلا يعتلى السور ويتهيأ لان يقذف بنفسه الى اليـــم .

كان قد رأى هيلوران وهو يعود ادراجه اليهما ،
وكان هذا قد سمع آخر كلماته فعقب عليها بقوله : لقد
سجنته في احدى القمـــرات ..
ويبدو انه قد استعاد هدوءه الان ..
فقـالت الفتـــاة في هدوء :
ـ حسنا .. لست اشك في انه ناله من قبضاتك
الشيء الكثير قبل مجيئي .. على العموم . لنرجيء الحديث
بشأنه حتى الصباح .. ثم تحولت الى هوبى وقالت :
ـ دعنا نتجول قليلا قبل الذهاب الى مضاجعنا ..
قالت ذلك .. حتى لقد استولى الارتباك على هيلوران
.. وسكت .. وتأبطت الفتاة ذراع هوبى . وبدا يسيران
حول السياج في صمت .. ولما وصلا الى مقدم البخت
توقفت الفتاة ، ثم مالت فوق السياج وراحت تحملق في الماء
واخرج هوبى علبة لفافاته ، وقدم للفتاة لفـــافة
منها ، واشعل هـــو اخرى ..
وعلى ضوء الثقاب راى هوبى وجه الفتاة .
وخيـــل اليه انه ممتقـــع قليلا .
وتلفتت الفتاة حولها ، فلما وثقت ان احدا لا يسترق
السمـــع .. قالت : ـ اخبرنى بكل شيء ..
فهز هوبى كتفيـــه .. وقال :
ـ لقد سمعت معظم القصة .. فعندما افقت من نومي
فجاة القيتهما يتهيآن لالقائي في اليم .. ومن ثم اشتبكنا
في معركة حامية كادت الدائرة فيها تدور علي لولا ظهورك
المفـــاجيء .
ـ ولمـــاذا كذبت اذن ..
فشرح لها ما دعاه الى الاقدام على تلك الكذبة الجريئة
وختم حديثـــه قائلا :

ـ والواقع انني لم اجد وقت للتفكير الهـادىء . فقد
كان يتعين على ان احزم امرى على خطة للعمل السريع المنتج
فلم اجد خيرا مما فعلت .. فقـــالت :
ـ ونعم ما فعلت .. والآن لم يعد سوى ان توثـــق
هيلوران بالاغلال وتحتل انت مكانه على قدر المستطاع ..
فهز هوبى راسه نفيا .. وأجاب :
ـ كلا .. فلست اشك في ان بقية البحارة سيثورون
ضدنا اذا اقدمنا على ذلك العمل . فان هيلوران ما كان
ليتخذ تلك الخطوة الجريئة دون ان يكون قد امن تالبهم
ضده وضمهـــم الى صفـــه ..
فتحولت اليـــه وجهها .. وسالت :
ـ هل تعنى ان من اللائق ان انسحب .. ؟
فهز هوبى راســـه مؤمنا .. واجاب :
ـ يخيل الى ان ذلك هو الحل الوحيد لتلك المشكلة
المعقدة .. فيكفى ان تعلن لهيلوران تنازلنا عن حصتنـــا
ليتركنا في امان ..
فقالت الفتاة في حرارة ..
ـ على العكس .. فهو لن يامن جانبنا الا اذا تخلص منا
اضف الى ذلك اننـــا لن نجد وسيلة ملأت ما قبضتـــه حتى
ولو تنازلنا له عن حصتنا ..
ـ في استطاعتى ان اضمن لك ذلك .. ـ كيف ؟
ـ لا تساليني كيف يا اودرى .. ويكفى ان تعرفي ان
ذلك في مقـــدوري ..
فراحت تنظر الى رماد سيجارتها .. وقد بدت عليهـــا
امارات التفكير العميـــق ..
واخيرا واجهتـــه قائلة :
ـ كلا .. لن انسحب ..

فقـــال هوبى فى خشـــونة ..

ــ يبدو انك تعتقدين ان قرارا كهــذا معنــاه
والاقدام .. اذن فاصغى الى .. لو انك عرفت مبلغ ال
الذى يكون فيه امثال هيلوران عند اجرائهم على رز
لآثرت ان تفوزى من المعركة بالنجاة . هذا .. الى ا
عنــك امر آخر ..

ــ وما هــو ذلك الامر .. ؟

ــ ارســين لوبين ..

فهزت الفتاة كتفيها فى استخفاف .. وقالت :

ــ انه لا يزعجنى مطلقا .. فانا واثقة انه غير مو
بيننا كما اننى فتشت كل ركن من اركان اليخت قبـل ال
وفى عرض البحر ، فلم اعثر على اثر لارسين لوبين او
فمــاذا تراه فاعــلا الآن ..

ــ لا ادرى .. فلو ان ضحاياه كانوا يدركون ل
من قبل لما اصابتهم الهزيمة .. ونحن لسنا اول الذين اعت
انهم بمأمن من ارسين لوبين ، كمــا اننا لســـنا من اله
والذكاء حتى نهزأ منه .. فقــالت :

ــ مهما يكن من امر .. فقد قلت انى لن انســحب
وهاءنذا اقرر مرة اخرى انى مصممة على ذلك .. ــ حسنا
واستطردت فى حماسة يخالطها شىء من الوحشية ..

ــ ان هذه اكبر مغامرة اخوض غمارها ، بل انها ا
من ذلك ، وانا لا استطيع ان انسحب من الميدان صفر الي
بعد ان قضيت الليالى الطوال ، ادبر الخطط ، واهيىء ال
حتى اعددت كل شىء ، ولم يبق الا التنفيذ . وغــدا
ثمار ما غرست .. ثم اسير الى شاطىء الامان ..

ومع ذلك . فانت تطالبنى بالانسحاب .. ! ؟ كلا
والف مرة كلا .

واحس هوبى بنوع من الجنون يستولى عليه ، فتحول
اليها .. ووضع يديه فوق كتفيها ثم جذبها نحوه فى رفق
.. وهتف : ــ اصغ الى يا اودرى . انك حمقاء شرهة :
فصاحت : ارفع يديك عن كتــفى .. !

ــ كلا .. ل. ساستبقيهما ريثما انتهى من حــديثى
.. انك حمقاء شرهة .. حتى ليخيل الى ان الطمك فــوق
وجهك كما يفعل الانسان عند تاديب صبى احمق جاهل . !
وراى الشاب يدها تسبح الى جيبهــا .. ثم تخرج
وفيها شىء لامع وصاحت اودرى فى صوت داون :

ــ ألا تدعنى اذهب .. ؟

ــ كلا .. فى استطاعتك ان تطلقى النار على ، ولــكنى
ن اتركك دون ان اتم حديثى .. كنت اقول ان الواجب يقضى
بتاديبك كالاطفال ولكن يا لله يا اودرى .. لماذا تبكين ..
فهتفت : ــ لعنة الله عليــك .. اننى لا ابكى ..

ــ ولكننى ارى عينيك مبللتين بالدموع ..

ــ انه دخان الســـيجارة ..

ــ كلا يا عزيزتى .. فقد قذفت بسيجارتك منذ بضع
دقائق . . فتحركت الفتاة فى عنف .. وابعدت يديه عن
كتفيها .. ثم قالت :

ــ دعك من بكائى ، فلا شــان لك به ..

وكأنما ادركت ما فى قول الشاب من حقيقة .. فهزت
رأســها .. واســـتطردت :

ــ انك على حق .. فانا شرهة حمقاء .. اننى اسعى
وراء الحصول على ربع مليون دولار .. وساحصل عليهــا
رغم انف هيلوران . . ورغم انفك ايضا اذا شئت ان تنضم
اليــه وتشــد آزره ..

ــ ومن قال اننى أعضد هيلوران فى مشاريعه .. ؟

– اذن فمع من انت ·· ؟ فليس هناك غير جانبين في المعركة ·· وادرك هوبي ان الازمة الثانية قد مرت ايضا ، فهو قد حاول ان يظهر بمظهر القوى ، ولكنه فشل فيما اراد
قال : – انني الى جانبك يا اودرى ·
فسالت : اذن ما معنى حديثك الملتوي هـذا ·· ؟
فاجاب هـوبى ··
– انني اقف الى جانبك بطريقة لا تدركينها ·· على العموم ، دعينا نرجىء الحديث في هذا الموضوع ولو مؤقتا ·
فسكتت الفتاة · · واردف الشـاب :
– وما دام الامر كذلك ·· فهلا اخبرتنى كيف ستتصرفين في هذا الموقف ·· ؟
– اعطني لفافة تبـغ اخرى ·
ولما اشعلت لفافة التبغ ·· راحت تحملق في الفضاء في سكون ·· كانت تدرك ان الموقف حرج دقيق ··
وحذا هوبى حذوها ·· ولكنه قال لنفسه في مرارة :
– كم اعجب ما الذى يدفع الانسان الى التشبث بكلمة الشرف هكذا ، حقا ·· لقد ارتبطت مع لوبين بكلمـة شرف ليس من سبيل الى الحنث بها حتى مساء امس على الاقل ·
واخيرا رفعت اودرى راسها ·· وسالت :
– ماذا تعتقد سيفعل هيلوران الآن ·· ؟ اتظنه سيحاول الكرة مرة اخرى ام ينتظر الى غـد ·· ؟
فاطرق هوبي راسه الى الارض ·· وراح يفكر ··
ولم يلبث ان رفع راسه ·· وقال :
– لا ادرى ·· فلو انى كنت مكانه لاعدت الـكرة في هذه الليلة بالذات ·· ولكنى لا اظنـه ممن يتمتعون بشىء من البصـيرة ··
– لقد عنت له الفرصة الليلة لاعلان العصيان ·· ولكنه

بددها ·· ولما كنت اعرف عنه انه لا يقدم على امر الا بعـد اعمال الفكر والروية فلا اخاله سيقدم على شىء بعد ما حدث وانما سينصرف الى التفكير حتى غـد ··
وابتسمت ·· ثم اردفت :
– طاب مساؤك ياهوبى · · انني متعبة واريد النوم ·
فاسرع الشاب يقف في وجهها ·· وقال :
– كلا ·· لن تذهبى قبل ان تعديني بشىء واحد على الاقل ·
– وما هو ذلك الشىء ؟
– ان تغلقي بابك بالمزلاج ·· والا تفتحيه لاحد مهمـا كانت الظروف فقـالت :
– نعـم ·· سافعل ذلك · ويستحسن ان تحذوحذوى
وسارا معا الى غرفتها ·· فلمـا وصلا الى البـاب ··
قالت مرة اخرى : – طاب مساؤك ··
فاجاب على تحيتها ثم انثنى يقول في صوت متهدج :
– كم احبك يا اودرى ·· طاب مساؤك ياعزيزتى ··
ثم انطلق لا يلوى على شىء قبل ان تتحول اليه ·

الفصـل السابع

··· وراى هوبى نفسه في الحلم ، جاثما فوق صـدر هيلوران ، وقد قبض على عنقه بيدين من حديد ، وهو يرفـع راس غريمه ·· ويضرب به سطح اليخت فتحدث ضوضـاء مرعجـة ··
وافاق هوبى من نومه ·· وفرك عينيه في تراخ ·· وتثاءب ·· ثم مد يده فاخذ مسدسه من تحت الوسـادة ·

ثم سمع طرقا على الباب .. فنهض اليه وفتحه في حذر
ومد يده فاخذ قدح الشاى من الخادم .. ثم عاد فاغلق الباب بالمزلاج .. وتهالك فوق مقعد وثير ..

وراح ينظر الى الشاى في امعان .. ورفع القدح الى انفه .. وشمه ..

عند ذلك نهض واقفا .. وسار صوب طاقة القمرة .. وقذف بمحتوياته الى البحر ..

وعاد الى مكانه في هدوء .. واشعل لفافة تبغ .. وراح يفكر ..

وسرعان ما عاد الى الوقوف مرة اخرى ، وغادر القمرة الى الحمام ، وهو يضع يده فوق مسدسه في جيب معطفه المنزلي

واغتسل .. ثم آب الى قمرته ثانية .. واغلق بابها ..
وبدا يرتدى ملابسه .. وهو يشعر بنشاط تام ..

كان هوبى قد استغرق في سبات عميق عقب حوادث الليلة الماضية .. نام اذن ملء جفنيه .. والقى بهمومه من طاقة القمرة .. فاذا ما افاق في صباح اليوم التالى بدا يستعرض الموقف ويدبر له الخطط الملائمة ..

كان اول ما خطر بباله ان اعداءه لم يعيدوا الكرة ليقضوا عليه .. ولعلهم آثروا الاعتماد على قدح الشاى المسموم كي يتخلصوا منه في هدوء .. دون جلبة او مقاومة .



وصعد هوبى الى سطح اليخت ، وشارك الجميع طعام الافطار ، ثم اصطحب السير ازدراس ليفى ومسيو ماثيو سمانكين .. وبداوا يروحون ويغدون .. وقد اشتبكوا في حديث طويل ..

وتجنب هوبى مقابلة اودرى قدر طاقته .. فلم يتعد الامر بينهما التحية عندما تلاقيا على المائدة .

والواقع انه كان يشعر بشيء من القلق .. وبدا يلوم نفسه على الحماقة التى ارتكبها بالتصريح للفتاة بحبه .

وكانت اودرى منفردة ببعض الضيوف في ناحية منعزلة .. فلبث هوبى يلقى عليها نظرة جانبية كلما مر بها في صمت وسكون ..

وعجب الشاب لسيطرة الفتاة العجيبة على اعصابها .. فها هي ذى تتحدث الى ضيوفها في فرح وغبطة ، وهي تدرك انه لن تمضى ساعات حتى يصبحوا ضحاياها تتحكم فيهم كيفما شاءت ..



وحان وقت الغداء .

وبعدئذ ..



كان اليوم حارا ، وقد توسطت الشمس كبد السماء كرة من نار ترسل لهيبها القوى على العالم فتصليه ..

ولما فرغ الجميع من تناول طعام الغداء .. هرعوا الى ظهر اليخت ، وتمدد كل منهم فوق مقعد طويل التماسا للراحة .. وطمعا في استنشاق النسيم العليل ..



ودقت ساعة الصالون ثلاث دقات .. فقصد هوبى الى الموعد المضروب وقد تجهم وجهه وبدت عليه دلائل الكآبة

وذلف الى غرفة اودرى بخطى بطيئة .. وقلب مهموم .

وسره الا يجد الفتاة بمفردها .. اذ كان هيلوران مجتمعا بها وقتئذ ..



ويداوا اجتماعهم فجلسوا حول مائدة مستديرة ..
وانتظروا ريثما تبدأ اودري الحديث ..

واشعل هيلوران سيجارا .. وراح يدخن في هدوء ..
سألت الفتاة ..

- ماذا فعلت بالبحار يا هيلوران ..

فاجاب هيلوران :

- لقد اطلقت سراحه .. وهو الان على ما يرام ..

فاستطردت : اذن فلنبدأ عملنا .. لقد اعددت كل شيء
ولم يبق الا التنفيذ ..

بالطبع .. اننا لا نريد ضوضاء ولا جلبة .. فليكن
رائدنا الهدوء والسرعة ..

ولنحذرا الالتجاء الى العنف او اطلاق النار ..

فهز هيلوران رأسه مؤمنا .. واستطردت الفتاة :

- فبينما نجلس لتناول طعام العشاء .. تذهب انت
يا هيلوران الى حجرات النساء، وتستولى على جميع ما فيها
من جواهر ، ولتكن دقيقا في عملك فان احدا لن يضايقك
او يحول بينك وبين ما تبغى ، وبعدئذ عد الى الصالون
واستعمل هذه ..

ومدت يدها اليه بقنينة صغيرة تحو سائلا اصفر ..
واستطردت :

- انه كلوروفورم مركز .. فحذار من استعماله بكثرة
بل ضع ثلاث فقط في كل قدح من اقداح القهوة .. عدا
القدحين الاخيرين بالطبع ، فهما قدحي وقدح هوبي ..

هذه هي تعليماتي .. واظنكما تدركان الا سبيل الى
استعمال العنف باتباعها ..

وللمرة الثانية هز هيلوران رأسه مؤمنا .. وسأل :

- وماذا بعدئذ .. ؟

- لا شيء .. بالطبع سنوثقهم وهم مخدرون ، حتى اذا
استعادوا رشدهم ، القينا مرساتنا بعيدا عن شاطيء كورسيكا
بالقرب من كلفي في الساعة الحادية عشرة ، ثم قذفنا
بهم الى الشاطيء .. تلك هي خطتي .

فنهض هوبي واقفا .. وقال :

- الواقع انها خطة محكمة ..

واستطردت اودري ..

- اما نحن فلن نفعل شيئا بعد ان عهدنا لهيلوران
بالقيام بالدور الرئيسي ، وهو دور سهل كما تريا ..

- واخذ هيلوران قنينة المخدر من فوق المنضدة ووضعها
في جيبه .. وقال :

- اتركا لي كل شيء ..

وقال هوبي ..

اذا لم يعد لديكما ما تريدان قوله .. فارى الانصراف
خشية ان يلحظ احدهم غيابنا جميعا .

وتهيأ لمغادرة الغرفة .. فلم يحاول احد من رفيقيه
ايقافه .. وظل هيلوران يرقب هوبي ، حتى اختفى عن عينيه
.. ثم نهض الى الباب فاغلقه وعاد الى مجلسه ثانية .

وفجأة .. سألت اودري .

- اتثق بهوبي يا هيلوران .. ؟

ومن عجب حقا ان تنطق الفتاة بهذا السؤال في الوقت
الذي كان هيلوران يقدح زناد فكره ، لعله يصل الى استنباط
يمكنه من الكلام في هذا الموضوع ..

ومرت لحظات .. قبل ان يرفع هيلوران عينيه
الى الفتاة .. ويقول :

- عجيب منك ان تسأليني هذا السؤال الان .. بعد ان هزأت مني يوم ان اعربت لك عن ريبتي في نواياه .

- لقد غيرت رايي في الموضوع بعد ما حدث ليلة امس فبالرغم من تلك القصة الطويلة الملفقة التي ذكرها هوبي للتمويه علي .. فانني لم اشك لحظة واحدة في انه هو الذي كان يحاول القضاء عليك وليس على البحار الذي كان يحاول دفع الاذى عنك .. فقال هيلوران في غباوة :

- تلك هي الحقيقة ..

- اذن لماذا كذبت لتنقذه .. ؟

- ذلك ، لانني كنت واثقا من انك لن تصدقيني لو اني ذكرت الحقيقة .. - ولماذا كذب البحار .. ؟

- لانه كان يتوقع الحصول على بعض المال مني بعد ان انقذ حياتي .. فهو لذلك لم يحاول الاعتراض .

فراحت الفتاة تنقر على المنضدة باصابعها الرقيقة .. وقد بدت على وجهها دلائل التفكير .

ثم سالت : - ولماذا حاول هوبي قتلك ..

فمد هيلوران يده الى جيبه .. واخرج ورقة مطوية بعناية .. وقال : - اظنك تذكرين انني اعطيت هوبي امس رسالة معنونا باسمه . لقد فضضت الغلاف ، وقرات الرسالة ثم نقلتها على هذه الورقة ..

ومد يده الى الفتاة بالرسالة .. واستطرد :

- لقد تبدو بريئة لاول وهلة .. ولكن ..

- هل تاكدت الا هناك كتابة غير ظاهرة .

- لقد اجريت عليها كل التجارب التي اعرفها .. فلم يبد منها غير ظاهرها .. على العموم .. اقرأي الرسالة ، اذ يخيل الي ان كل جملة من جملها تؤدي معنى آخر غير المعنى الذي توحي به للقارىء العادي ..

وبدات اودري تطالع الرسالة .. حتى اذا اتمتها .. قطبت حاجبيها وبدت امارات التفكير واضحة على وجهها ..

سالت : - وما رايك .. ؟

- رايي هو ما سبق ان ذكرته لك ، وهو ان هوبي من اعوان ارسين لوبين ..

- وهل تعتقد ان هذه الرسالة تحوي تعليمات لوبين لمساعده .. ؟

- من الصعب الجزم بشيء من هذا القبيل .. فانا لا اعرف الكثير عن لوبين وطرقه ، ولكني لا اعتقد انه الرجل الذي يرسل احد اعوانه في مهمة ما ، دون ان يزوده بالتعليمات والارشادات اللازمة .. اعتمادا على ارسالها اليه في رسالة خاصة .. لان ذلك من اخطر الامور .. وبخاصة لان هذا المساعد لايقيم في جهة معينة ، وانما هو فوق ظهر يخت معروف انه سيقوم برحلة مجهولة للرياضة ..

- عظيم .. ولكن ،

- اكبر الظن ان مرسل الخطاب كان يعتقد بانه لابد من وقوعه في ايدي آخرين قبل وصوله الى المرسل اليه ، ولثقته من فتح الخطاب وقراءته .. عمد الى التضليل في كتابته ، ولم يشأ ان يذكر تعليماته بوضوح ، فاستعان في كتابته باسلوب وطريقة متفق عليهما من قبل ..

- وهل امكنك ان تصل الى الحقيقة من بين ثناياه ، وما اراد الكاتب ذكره .. ؟

- كلا .. فانا لست اخصائيا في هذا الفن ؛ ولـ
واثق من ان للرسالة معنى آخر غير ما توحي به ..
وسعل .. ثم استطرد :
- ومهما يكن من امر ، فعلينا ان نلزم جانب العر
والحذر خشية ان نقع في شرك منصوب .
ولو انك وافقتني لاستطعنا ان نضع حدا لهذه المهزلة
- حقا .. !؟ .. واسترسل هيلوران :
- وهذا الحل هو الوحيد الذى يكفينا مؤونة متا
نحن في غنى عنهـا ..
- وما هو ذلك الحـل .. ؟
- ان نقذف به الى اليم .. كما حاول ان يقـذ
ليلة الامس .. فهزت اودرى راسها نفيا .. وقالت :
- كلا .. فانا لا احب اراقة الدماء يا هيلوران ..
ثم اشارت الى جيب معطف رفيقها .. واردفت :
- ولم لا نعامله كما نعامل الاخرين .. ان نقطـ
ثلاث كافية لان تخلصنا منه ولو الى حين ..
فشاع البشر في وجه هيلوران .. ولكنه حاول اخـ
سروره .. وقال :
- هذه فكرة صائبة .. ويسرني انك بدات تشاطر
يا اودرى ..
فهزت الفتاة كتفيها وتلاعبت على شـفتيها ابتسـ
ماكرة .. ثم قالت :
- كلما سنحت لي الفرصة لسبر غورك .. كلما ادر
انك واسـع الحيـلة جم الذكاء ..
فنهض هيلوران واقفا .. وكان قلبه مسرحا لصر
عنيف لانفعالات شتى ظهر اثرها على وجهه الكالح البغيض
وهتفت : اودرى .. - كلا .. ليس الآن ياهيلوران

فقـال في بطء ..
- ان لي اسما خاصـا .. وهو جـون .. فـلم لا
تنادينني به ..
- حسنا ياجون .. ولكن ارجوك .. انني اريد الآن
ان اخلد الى السكينة فاذا ما فرغنا من كل شيء .. امكننـا
ان نتحـدث .. فاقترب منها .. وقال :
- حذار ان تهزاى لن افعل شيئا من ذلك ..
فصاح في صـوت متهدج :
- انك تعلمين انني احبك .. بل انني احببتك السنوات
الطوال . ولكنك كنت دائما تقصينني عنك .. فلما رايتك
تقربين ذلك الاحمق منك .. استولى على الجنون .. ولكنه
لن يقترب منك مرة اخرى .. أليس كذلك ..
- كلا .. لن يقترب ..
- يا للشيطان .. انك فاتنة مغرية .. !
- دعنا من ذلك الان ولنرجىء الحديث فيـه ياهيلوران
.. فانني متعبـة واريد الراحـه .. اليك عني ..
فقفز هيلوران بجانبها . ثم احتواها بين ذراعيـه في
حركة سريعة .. ولم تقاوم .. وعندئذ مال بفمه فوق شفتيها
فقبلها قبلة طويلة .. وظلا على هذا الحال بضع ثوان ..
عندما دفعته اودرى عنهـا .. وتراجعت الى الوراء ..
فهتف : الان .. سارحل ..
واما هي فقد ظلت جامدة في مكانها كالتمثال ..
ثم تهالكت فوق مقعد وثير .. ودفنت وجهها بين راحتيها

الفصـل الثامن

قالت الكونتس اسـيا ماروفا :

ـ لقد كنا نتوقع الوصول الى موناكو في الـ[illegible]
التاسعة . بيد اننا تأخرنا قليلا .. ويقول الربان انـ[illegible]
نصل الى الشاطىء قبل الساعة العاشرة .. وعلى ذلك [illegible]
استطاعتنا ان نتناول طعام العشاء اولا ..

اصغى هوبى الى حديث اودرى فى انتباه .. غير [illegible]
بالحديث الطويل الذى كان مستر جورج ى . الريح يلقـ[illegible]
ء فى مسامعه ، بذلك الصوت الخشن المزعج عن مـ[illegible]
المستعمرة اليابانية فى كاليفورنيا ..

والواقع ان هوبى .. كان منصرفا فى تلك اللحظـ[illegible]
الى التفكير فى تلك الورقة الصغيرة الموضوعة فى جيبه .

فعندما كان هوبى يرتدى ملابسه استعدادا للنز[illegible]
لتناول الطعام وقع بصره على ورقة صغيرة يدفعها احـ[illegible]
من تحت عقب البـاب ..

وتملكته الدهشة .. وراح ينظر الى الورقة نظرة د[illegible]
وهو جامـد فى مـكانه .

ومضت بضع لحظات قبل ان يستعيد هدوءه ..
تحرك نحو الباب والتقط الورقة ونشرها وقرأ ما يأتى :
« لا تحتس قدح القهـوة » ..

كانت الورقة مكتوبة بحروف كبيرة .. ولم يكن هنـ[illegible]
غير تلك العبـارة .. فلا توقيع .. ولا ايضـاح ..

وادرك هوبى ان شخصا واحدا فى اليخت هو الذى [illegible]
بامره ويسعى لدفع الاذى عنه ..

فاسرع بمغادرة الغرفة . وهو يأمل ان يعثر على الـ[illegible]
فى الصـالون قبل وصول بقيـة الضيوف .

وكم كان الله شديدا عندما رأى الفتاة وهى تدخـ[illegible]
الصالون مع آخر الداخلـين ..

ومستر المليونير الامريكى يتحدث عن اليابانيـين ..
وبعد [illegible] نظر الى الشباب وقال :

ـ ولكن يا لله .. انك لا تصغى الى يا مستر هـوبى
.. فماذا دهاك .. ؟ فاسرع هوبى يقول :

ـ لا شىء .. لا شىء انى مصغ اليـك .

فعاد المليونير الى حديثه وبدا يقص على مسامع الشباب
قصة طويلة مملـة ..

ولم يجد هذا مفرا من التظاهر بالاصغاء اليه . . فلما
اعلن هيلوران ان المائدة قد اعدت .. كان هوبى اول من قابل
هذا النبأ بالارتياح التام . ..

وبشاء حظ هوبى ان يجلس بجوار مسز الريح وهى
امرأة ثرثارة لا تكف عن الحديث لحظة واحدة .

وراحت المرأة تقص عليه ماعانته من الام مبرحـة ابان
مرضها اخيرا .. والفى الشـباب نفسه مضطرا الى الاصـغاء
اليها .. او على الاقل التظاهر بذلك .

ولاحظت اودرى ان هـوبى غارقا فى بحر من التفـكير
.. فنادته من مكانهـا : ـ هوبى ..

فرفـع الشاب راسـه .. ونظر اليها .

قالت : ـ اعرنا التفاتك واحكم بالعدل فيما ستسـمع .

قال السـير ازدراس :

ـ ان الكونتس تريد ان تعرف رايك فى المسالة المالية .
للفرض انك صديقى .. وانى تحدثت مع اصدقاء لى
عرض فى مسالة يؤدى كتمانها عنك الى خرابك ولكننى مرغم
على الكتمان بوعد شرف قطعته على نفسى ؛ كما اننى ادرك

اطلاعك على هذه المسألة يؤدى حتما الى افسادها .. فلماذا
...سير على ان افعل .. ؟!

وقابل الجميع هذا الاستفتاء بشيء من اللهفة والفضول .

واخيرا هز السير ازدراس يديه فى الهواء .. واردف
كبرياء ..

ـ اما انا فاعتقد ان على مثل هذا الشخص ان يضرب
...صداقة عرض الحائط فى سبيل المحافظة على كلمته ..

واشرأبت اعناق الجميع نحو هوبى فى انتظار جوابه ..

قال هوبى :

ـ ولم لا يدلى كل منا برايه فى الموضوع .. فمن منكم
...ق على ان يحافظ هذا الشخص على كلمته وبعدا الصداقة
...ب ؛ بل ومهما كانت النتائج .. ؟

فرفع ستة من الحاضرين ايديهم الى اعلا ، ولم يخالف
...ك الراى من الرجال سوى سانكن والريج ..

فقال هوبى : لقد خسرتكما بصوت واحد ..

فقالت الكونتس « اودرى » .

ـ كلا .. فانا لا اصوت .. وانت الرئيس .. ولك
...لمة الاخيرة ، فما رايك .. ؟

فقال هوبى :

ـ رايى ان يضحى الانسان بمنفعته الشخصية فى مثل
...ه الاحوال فان مثل هذا الشخص لن يجد الوسيلة التى
...كنه من اطلاع صديقه على المسألة دون ان يفسد اتفاقه مع
...صدقائه الاخرين ..

فصاح السير ازدراس فى حدة :

— انبا لا نعرف معنى للتضحيـــة ..

فارخى هوبى بصره الى الارض ، ثم عاد فرفعه الى وجه اودرى .. وتقابلت اعينهما فى نظرة طويلة . صامتة

واستطرد اودراس ..

— تضحية .. ! ولنفرض الا وقت هناك ولا فرصة … من ذلك فماذا يكون الحـــل .. ؟

فسال هوبى : وما مدى الصداقة بين الرجلين .. ؟

فقـــال المليـــونير فى حماس :

— لنفرض ان الصداقة بينهما موطدة الى ابعد حدودها فان ذلك لا يغير من جوهر الموضوع .

وقال مســـتر ســـاتكلى ..

صه .. فان الانجليزى لا يتخلى عن اصدقائه و… الشدة .. فتململ مستر الربح فى مقعده .. وسال :

— هل تعنى ان الامريكى يفعـــل ذلك .. ؟

وخشيت اودرى ان يتطور الموقف بين اصحاب الملايين الى ما لا تحمد عقباه .. فاسرعت تقول :

— هوبى .. لماذا لا تصدر حكمك سريعا .. الا … انك بصمتك ستتسبب فى خلق مشـــكلة قد تؤدى الى معر… .. والآن ما رايك .. ؟

فادار هوبى عينيه القلقتين فى وجوه الجميع .. و… يعجب فى نفسه عمن يكون صاحب هذه المناقشة العجيبة

وكان ول ما خطر بباله ان اودرى هى صاحبة هـــ… الاستفتاء العجيب وراح يتساءل : ترى ما غرضها من ذلك

ولكنه لم يجد وقتا للامعان فى التفكير قبل اصدار الحكم كان يعلم انه لم يبق على الموعد المضروب غير دقائق قلائل واطرق براسه عدة لحظات . ثم عاد فرفعها وانثنى يقول:

— كلا .. انني اعارض ذلك الراى . فانا افضـــل تضحية بقية الرفاق عن طيب خاطر على ان افرط فى صديقى والآن .. وقد عرفتم رايى .. فآمل ان تقتنعوا .

وبدا الجميع ينهضون الى الصالون لتناول القهوة .

وتحول شك هوبى الى يقين فى ان اودرى هى التى تعمدت اثارة هذه المشكلة .. سعيا وراء اسقاطه فى فخ نصبته له وها هى قد ظفرت بما سعت اليه ..

وتراءى للشاب انها لابد قد ارتابت فى امره .. اذ لاحظ بالامس ان هيلوراك قضى فترة طويلة مختليا بالفتـــاة .. عقب رقصات اجتماعهم .. ولاشك انه سكب فى اذنيهـــا خلال خلوتهما ما حملها على اختباره وجس نبضـــه بمناقشة المائدة ..

ولم يتطرق اليه الشك كذلك فى انهما اتفقا على تحذيره كالباقين .. ولكن الشيء الوحيد الذى لم يستطع تفسيره او تعليله تعليلا منطقيا هو الدافع الذى حدا بالفتاة الى تحـــذيره من احتساء القهوة ..

واخيرا .. وبعد اعمال الفكر والروية المالوفين عن هوبى لم يجد غير تعليل واحد معقول . وهو ان الفتاة لجات الى تحذيره بدافع من الانسانية والشفقة لا غير .

وكانما آلمه هذا الخاطر ، فبدا الحقد على الفتاة يأكل

كل عاطفة طيبة فى قلبه من نحوها ٠٠

وتبلجت له الحقيقة بحـــذافيرها ٠

لقد ارادت اودرى ان ترغمه على تضحية اصدقائه فى سبيل انقاذها ٠٠ ارادته على الحنث بعهده وكلمة الشرف التى ارتبط بها مع لوبين كى يقف الى جانبها ويفسد على غرمائها خططهم ومكرهـــم ٠٠

يا للشيطان ٠ ! لقد بدأت كراهيتها تنهش قلبه ٠٠ نعم ٠٠ لقد انتهى الصراع بينهما بالتفرقة الابدية ٠٠

وحسبه دليلا على مكرها وختلهـــا انه رآها تبتســـم اليـــه بشمـــاتة ان نطق بحكمـــه ٠

وادرك الحقيقة ٠٠ ولـــكن بعد فوات الوقت ٠

ولعن نفسه فى سره ٠٠ واحس بدمائه تغلى فى عروقه من الغيـــظ ٠٠ وقال لنفسه ٠٠

ـ ولكنى سأفسد عليها تدبيرها ٠٠ كلا ٠٠ لن ادع لها غير الغرم ٠٠ ولتهنأ بالاعيبها وحبائلها ٠



ولم يلبث هوبى ان استعاد هدوءه وبروده ٠٠ عندما دخل الخادم الى الصالون وهو يحمل صينية فوقها اقداح القهوة ٠

ولبث هوبى يتتبع الضيوف وهم يتناولون اقداحهـــم الواحد تلو الآخر ببصره ٠٠

وخفق قلبه شدة ٠٠ مساكين هؤلاء التعساء لانهم لايدرون ما تخبئه لهم تلك المرأة الداهية خلف تلك الاقداح ٠

ومد يده بدوره ، وتناول قدحه فى غير اكتراث ، ووضعه

فوق المنضدة امامه ٠٠ ثم عاد فدس يده فى جيبه ، واخرج منه شيئين ، اخفى احدهما تحت المنشفة ٠ اما علبة لفائفه فقد فتحها وقدمها لمن حوله ٠٠

وتقابلت عيناه مع عينى اودرى ٠٠ ولكنه كان جامـــد الوجه صـــارم النظرات ٠

وخيل اليه ان دهرا طويلا قد مر قبل ان يرفع احـــد الضيوف قدحه الى شفتيه ٠٠

ولم يبـق غير ثلاثة ٠٠ ثم اثنين ٠٠

وهو يقلب القهوة فى قدحه فى حركات آلية ٠

ولم يبـــق غير ثلاثة ٠ ٠ ثم اثنـــين ٠٠

فقال يقطع حبل الصمت ٠٠ يالها من قهوة عجيبة المذاق

فقـــالت اودرى فى هــــدوء :

ـ الواقـــع ان « بنها » حلو مذاقه ٠٠

فالقى هوبى عليها نظرة طويلة فاحصة ، فرأى فى عينيها شعاعا غريبا لم يخطىء مغزاه ، كان مزيجا من السخرية المقنعة والتهـــديد والانتصار ٠



وفجاة ٠٠ نهضت الليدى ليفى واقفة على قدميها ٠ ثم امسكت راسها بيديها ٠٠ ومالبثت ان هوت الى الارض فاقدة الرشد ٠٠

فقفز (ماثيو سالكن) من مقعده ٠٠ وصاح :

ـ لقد اغمى عليها ٠٠ يا لله ٠٠ ان الطقس هنا لا يطاق

وجلس هوبى فى مكانه كالتمثال .. وراح يرقب المنظر
وقد اوشكت عيناه ان تبرزا من محجريهما ..

وفتح « ماثيو » فمه ليتكلم .. ولكنه سرعان ما لحق
بالليدى ليقى وسقط على الارض قبل ان ينطق بحرف واحد .

وراح الضيوف يتساقطون الواحد بعد الآخر .. بينما
جلس هوبى يرقبهم فى صمت وهدوء عجيبين .. شأن المتفرج
وهو يشاهد قصة تمثيلية طريفة ..



واخيرا .. لم يبق الا اودرى وهوبى اللذان يحتفظان
بشعورهما الكامل ..

اما هى فوقفت على قدميها وتلك النظرة العجيبة
لا تزال عالقة فى عينيها .. واما هو فظل جالسا فى مكانه
ويده اليمنى فوق مسدسه ..

قالت فى صوت اجش :

ـ هوبى ...

فاجاب هوبى :

ـ اننى لا استطيع ان امنع نفسى الآن من الضحك . فقد
انتصرت على طول الخط . ولكنك لن تلبثى ان تجدى نفسك
فى مثل الموقف الذى دفعت بهؤلاء اليه .

فقالت بسخرية :

ـ اظننى حمقاء .. لقد كنت ادرك اننى لن انجو من
قبضة هيلوران .. ولذا فاننى لم ارتشف من قدحي غير رشفة

فهز هوبى كتفيه استخفافا .. وقال :

ـ اننى اشعر باننى لن اجد فرصة لتصفية الموقف اسنح
من هذه الفرصة . فامس قلت لك اننى احبك واليوم لا ارى
بدا من الاعتذار اليك عن هذه الاكذوبة المتعمدة فانا لا احبك .
وامسك وهو يحرجها بنظرة صارمة .

ثم عاد فاردف فى حدة :

ـ لقد خيل الى ان احاول السخرية منك ..

وكانما لطمها الشاب بجمع يده فوق راسها . فارتدت
الى الخلف مذعورة . ولكنه لم يعبأ بها . وظل جالسا فى
مكانه كتمثال صخرى لا يحس ولا يدرك ..

واخيرا قطعت الفتاة حبل الصمت قائلة :

ـ لقد كنت انا التى ارسلت اليك تلك الرسالة .

ـ ذلك لانك كنت تعتقدين من حبى لك . انك تمتلكين
سلاحا ماضيا . وغاب عنك اننى ادركت تلك الحقيقة
فى حينها ..

وبمجهود جبار استطاعت اودرى ان تحتفظ بجاشها .
ورأى هوبى دمعتين تنحدران من عينيها ..

سألت : من انت .. ؟

فقال : ان اسمى هوبى بريجز .. وانا احد اصدقاء
المسكين لوبين ..

فهزت راسها عدة مرات . وقالت فى صوت اجش متقطع

ـ اغلب الظن انك .. وضعت .. بعض .. المخدر .

وجلس هوبى فى مكانه كالتمثال .. وراح يرقب المتكلم
وقد اوشكت عيناه ان تبرزا من محجريهما ..

وفتح « ماثيو » فمه ليتكلم .. ولكنه سرعان ما لحق
بالليدى ليفى وسقط على الارض قبل ان ينطق بحرف واحد .

وراح الضيوف يتساقطون الواحد بعد الاخر .. بينما
جلس هوبى يرقبهم فى صمت وهدوء عجيبين .. شان المتفرج
وهو يشاهد قصة تمثيلية طريفة ..

* * *

واخيرا .. لم يبق الا اودرى وهوبى اللذان يتمتعان
بشعورهما الكامل ..

اما هى فوقفت على قدميها وتلك النظرة العجيبة
لا تزال ماثلة فى عينيها .. واما هو فظل جالسا فى مكانه
ويده اليمنى فوق مسدسه ..

قالت فى صوت اجش :

ـ هوبى ...

فاجاب هوبى :

ـ اننى لا استطيع ان امنع نفسى الان من الضحك ، فقد
انتصرت على طول الخط ، ولكنك لن تلبثى ان تجدى نفسك
فى مثل الموقف الذى دفعت بهؤلاء اليه .

فقالت بسخرية :

ـ اتظننى حمقاء .. لقد كنت ادرك اننى لن انجو من
قبضة ميلوران .. ولذا فاننى لم ارتشف من قدحى غير رشفتين

فهز هوبى كتفيه استخفافا .. وقال :

ـ اننى اشعر باننى لن اجد فرصة لتصفية الموقف اسنح
من هذه الفرصة . فامس قلت لك اننى احبك واليوم لا ارى
بدا من الاعتذار اليك عن هذه الاكذوبة المتعمدة فانا لا احبك .

وامسك وهو يحرجها بنظرة صارمة .

ثم عاد فاردف فى حدة :

ـ لقد خيل الى ان احاول السخرية منك ..

وكانما لطمها الشاب بجمع يده فوق راسها . فارتدت
الى الخلف مذعورة . ولكنه لم يعبأ بها . وظل جالسا فى
مكانه كتمثال صخرى لا يحس ولا يدرك ..

واخيرا قطعت الفتاة حبل الصمت قائلة :

ـ لقد كنت انا التى ارسلت اليك تلك الرسالة .

ـ ذلك لانك كنت تعتقدين من حبى لك . انك تمتلكين
سلاحا ماضيا ، وغاب عنك اننى ادركت تلك الحقيقة
فى حينها ..

وبمجهود جبار استطاعت اودرى ان تحتفظ بجاشها .
ورأى هوبى دمعتين تنحدران من عينيها ..

سألت : من انت .. ؟

فقال : ان اسمى هوبى بريجز .. وانا احد اصدقاء
ارسين لوبين ..

فهزت راسها عدة مرات . وقالت فى صوت اجش متقطع

ـ اغلب الظن انك .. وضعت .. بعض .. المخدر .

في قدحي .. وهوت عند قدميه ، دون ان تزيد حرفا واحدا
ونظر اليها هوبي في حيرة وتردد ، وقلبه يركض بين ضلوعه .. وعاودته انسانيته ورجولته .. لا . بل تلك العاطفة المتأججة التي حاول ان يكبتها ولم يفلح ..
ونهض عن مقعده .. وتقدم من الفتاة .. وهتف :
ـ اودري .. !
كان ظهره وقتئذ الى الباب ..
وفجأة سمع وقع اقدام في الممر الخارجي .. فدار على عقبيه بسرعة .. والفى نفسه وجها لوجه امام هيلوران
وزمجر القادم وهو يلوح بمسدسه وصاح في وجه هوبي:
ـ قف مكانك .. !
فلم يتحرك عضو من جسم هوبي الا عينيه اللتين ارسلهما الى الساعة المعلقة فوق الجدار ..
كانت الساعة التاسعة والدقيقة العشرين .



الفصل التاسع

قال هيلوران : الق بمسدسك فوق الارض ..
فاطاع هوبي .. واستطرد الاول :
ـ اركله بقدمك ..
فركله بقدميه ..

ـ والآن ادر ظهرك ..
فادار هوبي ظهره في بطء
وتقدم هيلوران منه وفي يمناه مسدسه ، وفي الاخرى مسدس هوبي ..
وفي الخارج وقف بعض البحارة .. يرقبون ما يدور داخل الغرفة في لهفة .
واشار هيلوران الى اتباعه بالدخول ..
فقال هوبي : هذا ما كنت اتوقعه ..
فاجاب هيلوران : حقا .. ! ما اذكاك ياعزيزي هوبي .
ثم تحول الى رجاله .. وقال :
ـ فتشوه ..
فقال هوبي : لا تخف .. فلن اقاوم ..
وترك للرجال ان يفتشوه دون ان يبدو عليه الغضب او الامتعاض ..
واسفر التفتيش عن العثور بالورقة التي كتبتها اودري لتحذيره .. والقى هيلوران نظرة خاطفة عليها .
ثم هز راسه ببطء وقال :
ـ وانا ايضا فهمت بان في الامر شيئا من هذا القبيل .
وتحول الى هوبي وقال :
ـ هوبي .. هل تعلم انني محدود الحظ ، لانه اتيح لي ان ارى اودري وهي تدفع بهذه الورقة من اسفل باب قمرتك
فاجاب هوبي في برود :
ـ وهل تعلم انت ايضا انها ارادت ان تهزا بك كما

عزات بى .. ولكن قد يكون وفاقنا الان – انا وانت – من الامور الميسورة ..

– فصاح هيلوران : عزات بك .. !!

فرفع هوبى حاجبيه واردف :

– اى جزء من محادثتنا سمعته وانت خارج الباب .. ؟

– لقد سمعت كل مادار بينكما من حديث ..

– اذن فلابد انك فهمت كل شىء .. اللهم الا اذا كنت غبيا لا تفقه شيئا .

فقال هيلوران :

– كل ما ادركته انها محلت بى ، وحذرتك من احتساء القهوة ..

– وهل تدرى لماذا فعلت ذلك ..

– ذلك لانها كانت تعتقد اننى اصبحت اطوع لها من بنانها .. وظنت ان جمالها صيرنى عبدا خاضعا لمشيئتها والواقع انى كنت كذلك .. ولكن الى حين ..

وجاء بعض البحارة فى تلك اللحظة يحملون حبالا ، وشرعوا يوثقون اقدام المخدرين وايديهم فى مهارة وسرعة ..

وكان هوبى يرقب تلك العملية فى هدوء ، وبراسه معركة عنيفة من الخواطر والاراء .

وقال هيلوران :

– استعد ياهوبى .. اننى بحاجة الى ايضاح بضع نقط .. وسابدا بسؤالك متى فرغ هؤلاء من عملهم .. واننى انصح لك بأن تكون طيعا لين الجانب لاننى لن اتوانى

عن استعمال كل ضروب القسوة فى انتزاع ما اريد منك .

فقال هوبى فى هدوء عجيب :

– ثق اننى لن احملك على انتزاع شىء منى بالقوة .. الم تدرك حتى الان ، ان شيئا فى الدنيا لم يعد يهمنى بعد ان وقعت على سرها .. ؟

فرمقه هيلوران بنظرة شك ، كانما لم يصدق اذنيه ولكنه الفاه هادئا كل الهدوء ، باردا على البرود ..

فسأل : الك رفاق فى اليخت .. ؟

فقال هوبى فى صراحة :

– كلا .. اننى بمفردى .. !

– هل انت واثق .. ؟

فصاح هوبى فى صوت داو :

– يا لك من احمق .. ! الم اقل لك اننى لم اعد احتم بشىء فى الدنيا .

– وهل تتوقع النجدة من الخارج ..

– عند تلاوة الخطاب الذى فسخته تدرك كل شىء ..

– وهل ستاتيك النجدة بالطائرة .. ؟

فاجاب هوبى : نعم .. وبطائرة بحرية ..

– وكم عدد منقذيك .. ؟

– ربما اثنان او واحد فقط ..

– وفى اى وقت ستصل تلك النجدة .. ؟

– بين الحادية عشرة والثانية عشرة ، ابتداء من هذه

الليلة .. والمفروض ان اتصل بهم من طاقة قمرتى باضاءة
المصباح الاحمر ..

– وهل هناك اتفاق عن اشارة معينة ..

– كلا ..

فراح هيلوران يمعن النظر فى وجه هوبى .. ثم قال :

– اننى اصدقك .. ولو انى اشعر بالدهشة الشديدة
من تسليمك هذا السريع نظرا لما سمعته عن شدة بطش
واحتمال افراد عصابة لوبين فقرض هوبى اسنانه .. وصاح

– الم تفهمنى بعد ايها الغبى .. ؟ لقد ضقت ذرعا
بارسين لوبين وبكل شيء فى الوجود ، ولم يعد يهمنى ان
اعيش او اموت بعد الذى اكتشفت من خديعتها .. هيا
اقتلنا معا ..

فراح هيلوران يتلفت حوله .. راى الجميع مقيدين
عدا الفتاة ..

وكان البحارة واقفين بباب الغرفة ينتظرون اوامر
هيلوران ..

فاومأ هذا براسه الى ناحية الباب .. وقال يخاطب
البحارة ..

– اذهبوا الان .. ودعونى اتحدث الى هذا الشاب
على انفراد .. فغادر الرجال الغرفة على الاثر ..

واخرج هيلوران حقيبة جلدية من جيبه .. وطاف على
النسوة يجمع جواهرهن ..

فلما فرغ من ذلك اضاف اليها ما عثر عليه منها فى

.. واودع الجميع الحقيبة ..
وبالكاد .. استطاع ان يغلق الحقيبة .. وراح يزنها
بيده وقد بدت على وجهه دلائل الرضاء والسرور .
قال :

– ان ثمنها لا يقل عن مليون دولار ..

فقال هوبى : هنيئا لك ..

– والان اصغ الى ..

وطفق يتحدث الى هوبى فى خشونة .. واصغى له هذا
دون تاثر او انكماش .. وفى النهاية هز الشاب كتفيه
مستخفا .. وقال :

– من الاصوب ان تتخلص منى اولا ..

– حسنا .. سافكر فى الامر .

ومن عجب حقا ان يعد هيلوران غريمه بالموت كانما
يعده بتقديم كاس من الخمر .. ويتقبل هوبى الانذار بهدوء
كانما يتقبل هدية قيمة .

وقال هوبى فى هدوء :

– لم يعد الا اسالك معروفا واحدا ..

– لفافة تبغ .. ؟

– شكرا .. ولكنى ارجو ان تسمح لى بالاختلاء
بالفتاة كي اتم ما بدات معها من حديث .

فبدا التردد على وجه هيلوران .. فقال هوبى :

– واذا فكرت فى اجابة مطلبى .. فاننى انصحك

بان توثق يديها وقدميها ايضا ·· والا حاولت ان تتفق معى
او تغرينى على الهروب معـــا ··
فقــال هيلوران : انك شجاع يا « فتى » ·· !!
فهز هوبى كتفيه بغير اكتراث ولزم الصمت ··
وعمد هيلوران الى قطعة من الحبل فشد يدى الفتــاة
الى ظهرها ·· ثم ذهب الى الباب ونادى رجلين من اتباعه ··
فلمـــا قدما ·· قال لهما :
ـ خذاهما الى قمرتى ·· وابقيا ببابها للحراسة ·
ثم تحول الى هـــوبى ·· وقال :
ـ سوف ارسل الاشارة فى موعدها · ويجب ان تتوقع
ان اناديك للصعود الى ظهر اليخت فى اية لحظة ··
فقـــال هوبى فى هدوء : شكرا لك ··
ورفع احد البحارين اودرى بين يديه ثم انطلق بهـــا من
القمرة يتبعه هـــوبى والبحار الثانى ··
ومدد البحار اودرى فوق السرير · بينما تهالك هـوبى
فوق احـــد المقـــاعد ··
وغادر البحاران الغرفة ·· واغلقـــا الباب خلفهما ··
وبهدوء وحرص ·· نهض هوبى الى الطاقة واطـــل منها
كان الليل حالكا ·· شديد الحلكة ·· والضباب ينتشر
فوق صفحة المـــاء بسرعة ··
وظل هوبى واقفا فى مكانه يرقب الافق فى صمت وسكون

❋ ❋ ❋

ومضت فترة طويلة عندما سمع هوبى آهة صـــادرة

من خلفه .. فتحول عن النافذة .. والقى بصره نحو الفتاة
فالفاها تتحرك ببطء .. ثم عادت فسكنت .
وكانت الظلمة تسود القمرة .. فلم يستطع هوبى ان
يتبين وجه الفتاة ولكنه سرعان ماسمعها تقول فى لهجة رقيقة
– اذن فقد انت مفعولها .. ؟
– ما هى .. ؟
– القهوة ..
فقال – لم يكن لى ضلع فى الامر ..
فاستطردت :
– اية مهارة تلك .. فقد كان المخدر قويا .
فسأل هوبى :
– الا تصدقين اننى لم اضع المخدر فى قدحك ياأودرى؟
– اننى لا آبه لذلك .. بقدر ما آبه لذكاء الشخص
الذى اقتنصنى بنفس شباكى .
فقال : اننى لست ذلك الشخص على العموم .
وساد الصمت قليلا .. ثم استطردت الفتاة ..
– ان يدى موثقتان ..
– ويدى كذلك ..
– اذن فقد اقتنصك انت ايضا ..
– بكل سهولة يا اودرى .. يبدو انك استعدت كل
حواسك .. ؟
فقالت :
– اننى على تمام اليقظة .. ولو اننى اشعر بتعب شديد

ورأسى يكاد ينفجر من الصداع ..
اخبرنى .. الم يعد لديك ما تقوله .. ؟
– الا تعرفين من انا يا اودرى .. ؟
– نعم .. اعرف .. انك احد افراد عصابة ارسين
لوبين ، بل واعرف ذلك قبل ان تنبئنى انت ..
– حقا .. !
– نعم .. لقد عرفت ذلك منذ وقت طويل .. اعنى
منذ ارتبت فى امرك ..
اننى اجريت بعض التحريات دون ان يدرى احد بامرها
الم تكن تذهب لمقابلة لوبين فى منزله ببروك ستريت ؟
فبدا التردد على وجه هوبى .. ثم قال ببطء :
– اجل .. هذا صحيح .. ولكن لماذا لزمت الصمت
طوال هذه المدة .. ؟
– هذا من شئونى الخاصة ..
– ومع تعرضك للخطر بوجودى بالقرب منك .. كنت
دائما تستبقيننى الى جانبك .. ؟
– لم يكن هناك محل للتفضيل .. فقد كنت احبك .
– كنت ماذا .. ؟
فقالت فى اعياء :
– كنت احبك .. الا تسمع يا هوبى بريجز .. لقد
احببتك ، ولا اخالك فكرت فى اننى اتمتع بما تتمتع به اقل
النساء شأنا من العواطف .. ولكن الحقيقة هى ما قررت مع
الاسف .. فكما انا اعيش عيشة اليائس فقد احببت حب

الياس ، ولكن لم يجل بخـــاطرى انك تابه لى الى ان كانت
ليـــلة الامس ..

– اودرى .. ماذا تقـــولين .. ؟

– اننى لم اقرر غير الحقيقة .. ولكن دعنا من ذلك
الان واخبرنى ماذا قرر لنـــا .. ؟

– ان اصـــدقائى قادمون بطائرة بحرية .. وكان ان
انبأت هيلوران بذلك ، ففكر فى امر ، ولا اشك انه سينفذه
فهو ينوى ان يخرج من وعده للبحارة ، بعد ان استولى عـلى
المجوهرات ، ويحتفظ بها لنفسه .. ومتى جـــاء وبين ..
اعطى اليه الاشارة المتفق عليها بينى وبينه ، ثم اصطحبنى
معه فى احد القوارب الى الطائرة .. وهو يظن ان فى استطاعته
ان يهدد اصدقائى بقتلى اذا لم يذعنوا لما يريد . بل سيضعون
انفسهم تحت رحمته لانهم مغفلون مثلى .. ومتى تم له الفوز
حملك معه الى الطائرة .. وانطلق بها لا يلوى على شىء ..
لانه ملم بقيادة الطائرات .

– اما كان فى استطاعتك اطلاع البحارة على نواياه .

– ولماذا .. ان شيطانا واحدا افضل من عشرين ..

– وماذا ســيحدث لك .. ؟

– ساحل ضيفا على الحيتان ومعى كتلة ضخمـــة من
الحديد .. ومن عجب حقا ان يواجهنى هيلوران بهذا المصير
المزعج وهو هادىء كالبحر ساعة صفاء وسكون ..

وساد الصمت .. بينما اشتدت حلكة الظلام من حولهما
واخيرا سالت : فيم تفـــكر يا هوبى . ؟

فاجاب :

– اننى افـكر فى التطـــور السريع الذى اتخـــذته
الحوادث .. لقد كنت احبك .. فلمـــا علمت انك كنت
تهزاين منى وتمكرين بى .. حقدت عليك ومقتك .. ثم .

وتوقف .. فلم تشـــا الفتاة حثه على لاسترسال ..
استـــرسل :

– ولكنى كذبت على هيلوران فقلت له ان حبى قد تحول
الى بغضاء .. ولم اذكر له ان البغضاء عادت فاتخذت شـكل
الحب مرة اخرى ..

وهو قد صدقنى فيما قلت .. لانه لم يرفض ان يتركنا
معـــا قبل النهاية .. كى اتشفى منك .. ووافق على الفور
قتـــل الانسان .. ما اعجبـــه ..

– ولم ســالته الانفراد بى .. ؟

– لكى اطلعك على كل شىء .. واحاول اســـتخلاص
الحقيقة من بين شفتيك .. ومن المحتمل اننى فكرت فى ان
نتكاتف على ايجاد مخرج من مازقنا الحرج .. !!

فقـــالت :

– لك الله يا هوبى .. الواقع اننى حاولت جهد طاقتى
ان اسحق تلك العاطفة التى كانت تتاجج بين جوانحى فلم افلح
وغلبت على امرى .. ووجدتنى اخيرا مسوقة الى سير حبـك
لى .. فعمدت الى تلك المناقشة التى نصبتك فيها حكما ..
هذا .. ولقد طلبت الى هيلوران ان يحذرك .. ولكنى

اليأس ، ولكن لم يجل بخاطرى انك تائبة لى الى ان كانت ليلة الامس ..

— اودرى .. ماذا تقولين .. ؟

— اننى لم اقرر غير الحقيقة .. ولكن دعنا من ذلك الان واخبرنى ماذا قرر لنا .. ؟

— ان اصدقائى قادمون بطائرة بحرية .. وكان ان انبأت هيلوران بذلك ، ففكر فى امر ، ولا اشك انه سينفذه فهو ينوى ان يخرج من وعده للبحارة ، بعد ان استولى على المجوهرات ، ويحتفظ بها لنفسه .. ومتى جاء وبين .. اعطى اليه الاشارة المتفق عليها بينى وبينه ، ثم اصطحبنى معه فى احد القوارب الى الطائرة .. وهو يظن ان فى استطاعته ان يهدد اصدقائى بقتلى اذا لم يذعنوا لما يريد . بل سيضعون انفسهم تحت رحمته لانهم مغفلون مثلى .. ومتى تم له الفوز حملك معه الى الطائرة .. وانطلق بها لا يلوى على شىء .. لانه ملم بقيادة الطائرات .

— اما كان فى استطاعتك اطلاع البحارة على نواياه .

— ولماذا .. ان شيطانا واحدا افضل من عشرين ..

— وماذا سيحدث لك .. ؟

— ساحل ضيفا على الحيتان ومعى كتلة ضخمة من الحديد .. ومن عجب حقا ان يواجهنى هيلوران بهذا المصير المزعج وهو هادىء كالبحر ساعة صفاء وسكون ..

وساد الصمت .. بينما اشتدت حلكة الظلام من حولهما واخيرا سألت : فيم تفكر يا هوبى . ؟

فاجاب :

— اننى افكر فى التطور السريع الذى اتخذته الحوادث .. لقد كنت احبك .. فلما علمت انك كنت تهزائين منى وتمكرين بى .. حقدت عليك ومقتك .. ثم .. وتوقف .. فلم تشأ الفتاة حثه على لاسترسال .. استرسل :

— ولكنى كذبت على هيلوران فقلت له ان حبى قد تحول الى بغضاء .. ولم اذكر له ان البغضاء عادت فاتخذت شكل الحب مرة اخرى ..

وهو قد صدقنى فيما قلت .. لانه لم يرفض ان يتركنا معا قبل النهاية .. كى اتشفى منك .. ووافق على الفور قتل الانسان .. ما اعجبه ..

— ولم سألته الانفراد بى .. ؟

— لكى اطلعك على كل شىء .. واحاول استخلاص الحقيقة من بين شفتيك .. ومن المحتمل التى فكرت فى ان نتكاتف على ايجاد مخرج من مأزقنا الحرج .. !!

فقالت :

— لك الله يا هوبى .. الواقع اننى حاولت جهد طاقتى ان اسحق تلك العاطفة التى كانت تتأجج بين جوانحى فلم افلح وغلبت على امرى .. ووجدتنى اخيرا مسوقة الى سير حبك لى .. فعمدت الى تلك المناقشة التى نصبتك فيها حكما .. هذا .. ولقد طلبت الى هيلوران ان يحذرك .. ولكنى

حذرتك كذلك من احتساء القهوة .. وكنت ارمي من وراء ذلك
كله ان تتمكن من اخـــذه على غرة ..

فقـــال هوبى فى دهشـــة :

ـ حقـــا .. انها لقصـــة عجيبة .. !

ـ ولكنهـــا الحقيقـــة بحذافيرها ..

ـ اذن اصغى الى .. اذا عنت لى الفرصة كى اقذف
بنفسى من القارب او من الطائرة فسافعل دون توان .. فقد
استطيع انقاذك بعـــد ذلك ..

انني احبك .. وعلى استعداد لان اضحى بكل شيء فى
سبيلك ..

وســـاد الصمت ..

واخـــيرا قالت الفتـــاة :

ـ على العكس .. فانا التى ستفعل ذلك .. لقد قتلت
مورنجايهم لانه كانت له اخت فى وقت ما .. ثم ..

وســـاد الصمت مرة اخرى .. وكان صدر الشاب
وقتئذ يعلو ويهبط فى حركات سريعة متتابعة ..

واستطردت الفتـــاة :

ـ هوبى بريجز .. الم تقل انك احببتنى ذات يوم ؟!

فنهـــض واقفا على قدميه .. ثم قال :

ـ هـــذه حقيقة لاشك فيها ..

ـ الا تزال تلك الحقيقة كما هى لم تمتد اليها يد المحو
او الزيف .. ؟!

فتقـــدم هوبى منهـــا .. واحتـــواها بين ذراعيـــه ثم
ـــا .. وقال :

ـ وستبقى تلك حقيقـــة على مر الزمن ..

الفصـــل العاشر

جلس لوبين امام مقود الطائرة البحرية وعيناه مستقرتان
صفحـــة الماء وقد بدت عليه دلائل التفكير ..

ولم يكن القمر قد اطل على الكون بعد .. على حـــين
مصباح اليخت الامامى يتراءى بضوء باهت من بعد ..

كان وحيدا .. فظل يتابع ببصره اليخت وهو يتهـــادى
المـــاء الرقراق كعروس تختال يوم الزفاف .

وفجاة .. راى قاربا يشق عباب اليم قاصدا نحـــوه
هدوء .. فاعتدل فى جلسته وصوب اليه عينيه الحديدتين

وعجب لوبين فى نفسه .. وراح يتساءل : لم لم يرسل
يه هـــوبى الاشارة المتفق عليها بينهما .. ؟

وبدات تساوره الريبة .. ومن ثم ادرك ان فى الامر
ئا غير طبيعى .. وان القارب القادم يحمـــل اليه سر
« الجمود » من جانب صديقه ..

وفى حركة سريعة اخرج مسدسه وتهيـــا استعدادا
طـــوارىء ..



وتضـــاءلت المسافة بين القـــارب والطائرة .. حتى

صارت لا تعدو العشرين مترا ،
فصاح لوبين فى صوت جهورى :
ـ هذا انت يا هوبى .. ؟
فأجابه صوت من القارب :
ـ نعم .. انه انا يا لوبين ..
فارسل لوبين نفسا طويلا من لفافة التبغ التى كان يضعها بين شفتيه .. ثم قال :
ـ اذن قل لرفاقك ان يعودوا من حيث اتوا .. والا ففى مياه البحر متسع للجميع ..
وعلى اثر هذه الكلمات اطلق لوبين بضع رصاصات فى الهواء على سبيل الارهاب ..
وترامى الى اذنيه فى تلك اللحظة امر اصدره احد ركاب القارب .. واعقبته ضحكة عالية .
وقال راكب آخر :
ـ هذا انت يا لوبين .. ؟
فتردد هذا هنيهة .. ثم قال :
ـ نعم .. انا لوبين ولكن ماذا يسميك رفاقك ايها البرميل المنتفخ .. ؟
ـ انا جون هيلوران ..
فقال لوبين فى تادب وسخرية معا :
ـ طاب مساؤك يا جون ..
وكان القارب قد اقترب من الطائرة .. حتى امكن للوبين

ان يرى رجلا واقفا عند مؤخرته ..
واستطرد هيلوران فى تلك اللحظة :
ـ اصغ الى يا لوبين .. ان فوهة مسدسى مصوبة الى قلب مساعدك هوبى .. فحذار ان تطلق مسدسك .. والا عجلت بنهايته .. !
فصاح هوبى فى حدة .
ـ بل اطلق النار يالوبين .. لعنة الله عليه .. ! فاننى لا اعبأ به .. ولكن حذار ان تصيب اودرى فانها معنا ..
وللمرة الثانية قهقه هيلوران ضاحكا .. وصاح :
ـ انها زوجتى المستقبلة .
والقى لوبين بلفافة التبغ فى الماء . وسأل :
ـ حسنا .. هلا اخبرتنى عن قصدك ياهيلوران .
ـ اننى قادم اليك . وبمجرد ان اضع قدمى فى الطائرة .. عليك بمغادرتها الى القارب فى هدوء .. واياك والتفكير فى المقاومة او التغرير بى والا قضيت على مساعدك المسكين بالموت ..
فسأل لوبين فى تهكم : حقا .. ؟
ـ نعم .. فانا اود مقابلتك يا مسيو لوبين ..
فقال هذا فى لهجة لاذعة :
ـ حسنا .. ! اننى طوع امرك .
كانت قد طرأت على باله فكرة جنونية .. من تلك الافكار التى لا يلجأ اليها الا متى اغلقت عليه السبل ..
ولم يخف على لوبين ان هوبى قد وقع فى شرك نصب له

ران من واجبه انقاذه مهما كلفه الامر ..

ولكنه لم يفهم الدافع الذى حدا بجون هيلوران للاستيلاء على الطائرة المائية .. ؟

ونزل عليه الوحي فجأة .. وتبلجت له الحقيقة .

« لقد استولى هيلوران على الجواهر » ..

كان ذلك هو المنطق الذى يسيغه العقل ازاء تصرفات هيلوران العجيبة ..

وهز لوبين راسه عدة مرات .. وراح يفكر بسرعة .



وللمرة الثانية تصاعد صوت هيلوران فى الفضاء . هتف :

ـ انني قادم الى الطائرة يالوبين .. فهل انت مستعد .

فاجاب لوبين وهو يرفع اداة غليظة فى يده :

ـ انني على اتم استعداد ..

واصدر هيلوران امره الى رجاله .. وسمع لوبين صوت المجاديف وهى تضرب وجه الماء بين لحظة واخرى .

ولم يبق بين القارب والطائرة اكثر من نصف ياردة .

عندما قفز هيلوران الى الطائرة وهو شاهر مسدسه .

وفى حركة سريعة رفع لوبين الاداة وهوى بها فوق اليد التى تحمل المسدس فاطارته وسقط فى الماء ..

واستولى الجنون على هيلوران فهجم على لوبين .

وفى اللحظة التالية كان الرجلان فى الماء يتصارعان صراع الموت ..

وفي القارب رفع هـوبي قدميه الموثقتين وهـوى بهما فوق ظهر احد المجـدفين ..

وزار الرجل .. واسـتدار في جلسته ثم انقض على هوبي وراح يشـبعه لكما وركلا .

ولكن هوبي لم يعبأ بذلك .. بل راح يركل بقدميه ويضرب بكتفيه كي يشغل الرجلين ريثما يعـود لوبين .. او هيـلوران .

وفجأة .. تعلق رجل بجانب القارب حتى تمـايل وكاد ينقلب بمن فيـه ..

وفي اللحظة التاليـة كان لوبين يصـوب لكمة قوية الى فك احد الرجلين جعلته يترنح ويسقط في قعر القارب .

واحس الرجـل الثاني بسن خنجر حاد فوق عنقـه . فكف عن القتال عـلى الفـور ..

وقال لوبين في تلك اللهجة المرحة المشـهورة عنه :

ـ حسـنا .. كل شيء عادي يا هوبي .

وفي حركة سريعة .. قطع وثاق الشاب بخنجره ..

وبعد لحظة او اثنتين كانت ادرى حرة طليقة ..



وقال لوبين يخـاطب البحارين في رفق :

ـ لقد سمعتما رئيسـكما منذ لحظات وهو يامركما بالاقتراب من الطائرة وانا رجـل ممن يحترمـون وصـايا الموتى .. فهيـا نفـذا ارادته .

ثم مد يده واخذ الحقيبة الجلدية الملقاة بجانب اودرى .

واطل لوبين من نافذة الطائرة .. وقال يخاطب البحارين

ـ اظنكما سمعتما انني ادعى ارسين لوبين .. حسنا .. ارجو ان تذكراني في صلاتكما .. واذكرا ان امامكمـا مشكلة عويصة هي مشكلة ضيوف اليخت المساكين وما اصابهـم على يد العصابة .. وغدا صباحا ستكون جميع موواني البحر الابيض المتوسط في انتظار تشريفكم جميعـا .. فلا تنسيا لوبين .. طاب مسـاؤكما .



وعلى اثر تلك الكلمات دوى صوت محرك الطائرة يشق الفضـاء وبدات ترتفـع في بطء .. ولـم تلبث ان غابت عن الانظـار ..



وبعد اسبوع .. ذهب المفتش تيل الى منزل صديقـه اللدود ارسـين لوبين في بروك ستريت ..

وبادر تيـل لوبين يقـوله :

ـ الواقع انني عاجز عن شكرك يامسيو لوبين .. واظنه يسرك ان تعـرف ان احـدى السـفن الحربية استطاعت ان تقتنص اليخت « كورسيكا ميد » وهو يحاول المرور خلسة من مضيق جبل طارق ليلة الامس ..

فغمغم لوبين في سـخرية :

ـ ما اذكاك يا عزيزي تيل .. والآن هل لك في كوب من الجعة .. ؟

فتهالك تيل على احد المقاعد الوثيرة . وقال :

– من الواجب على الرجل البدين الا يتناول الخمر .
ولكن اصغ الى اولا ، ماذا حدث للفتاة التى كانت تتزعم تلك العصابة .. ؟ وماذا حدث للجواهر .. ؟

فقال لوبين فى مرح :

– اطمئن .. ستعرف اليوم كل شىء .. فقد تسلم الجواهر احد مستشفيات لندن .. وفى استطاعة اصحاب الملايين المحترمين مطالبة المستشفى « بالامانة » ، وقتما يشاءون .. على اننى لم اترك لهم تقدير المكافآت التى سيتبرعون بها للاعمال الخيرية ..

واما عن النقود ، فلم اعثر على غير خمسة وعشرين الفا من الدولارات .. ومن الصعب .

وامسك عن الكلام .. وسعل .. ثم اردف :

– ومن الصعب على ان اعرف اين ذهب هذا المبلغ بعد عثورى عليه .

فهز تيل راسه فى بطء .. كان النوم قد بدا يداعب جفونه .. ثم سال :

– وماذا حدث لاودرى بيرون .. المعروفة باسم الكونتس انسيا مارونا ..

فصاح لوبين فى ذعر :

– لماذا .. ! اتريد القبض عليها يا عزيزى تيل .. ؟

– ان معى امرا بالقبض عليها ..

فهز لوبين راسه فى حزن .. وقال :

– مسكين انت يا صديقى .. كم يشق على ان تجهد